الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People Democratic Republic Of Algeria

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Ministry Of Higher Education and Scientific Research

جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان–

كلية الآداب و اللغات الأجنبية

قسم الفنون

UNIVERSITY ABOU BAKR BELKAID-TLEMCEN-

Faculty of Letters and Languages

Department Of Art

الشعبة: الفنون التشكيلية

التخصص:فنون بصرية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ل.م.د الموسومة ب

توظيف المنمنمات و الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر(نزل الزيانيين –تلمسان نموذجا)

إعداد الطالب:

بريشي أمين

نقاز ياسين.

تحت إشراف:

د.بلبشير عبد الرزاق.

لجنة المناقشة

ا. بوزار حبيبة	جامعة تلمسان	رئيسا.
د. بلبشير عبد الرزاق	جامعة تلمسان	مشرفا و مقررا.
ا. هلالي إبراهيم	جامعة تلمسان	مناقشا.

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ الموافق لـ 2024/2023.

بسم الله الرحمان

الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم والعمل، والذي ييسر لنا أمورنا و يعزز لنا بالفهم. ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد، أما بعد،

فأهدي عملي هذا إلى والدي الحبيبين، اللذين هما نبع العطاء والحنان، والذين أضاءوا دربي بنورهما ودعموا خطواتي في كل مرحلة،

كما أهدي هذا العمل إلى عائلتي الكريمة، التي هي منبع الحب والدفء، والتي احتضنتني بحنانها ودعمت مسيرتي،

وأيضا أهدي هذا العمل للأستاذ الكريم عبد الرزاق بلبشير، صاحب الفضل الكبير الذي بذل جهده ووقته في توجيهي ومساعدتي على إتمام هذا العمل،

وأشكر من قريب أو بعيد، كل من ساندني وساعدني، فلهم جزيل الشكر والتقدير.

بريشي أمين

إهـــداء

الحمد لله الذي أوقد نيران الإلهام في قلبي وأمدني بالقوة والتوجيه للمضي قدما في هذا العمل، فلولا فضله ومعونته، لما استطعت أن أبصر هذه النتائج،

أهدي هذا العمل إلى لوالدي الحبيبين نبع الحنان و العطاء و اللذان أضاء دربي بنورهما و دعماني في كل خطوة،

كما أهدي عملي المتواضع هذا إلى لأخواتي و أخواتي الأعزاء رفاق دربي و سند عمري، الذين شاركوني فرحتي و حزني و كانوا لي عونا في كل موقف،

إلى عائلتي الكريمة منبع الدفء و الحب الذين احتضنوني بدفء مشاعرهم و دعموا مسيرتي،

إلى الأستاذ الكريم بلبشير عبد الرزاق الذي أشرف على هذا العمل، صاحب الفضل الكريم الذي بذل جهده و وقته في توجيهي و مساعدتي على إنجاز هذا العمل،

و أخيرا إلى كل من ساندني و ساعدني من قريب أو من بعيد أقدم لهم خاص الشكر و التقدير، بفضلكم جميعا أسدي ثمرة جهدي المتواضعة راجيا من الله تعالى أن يرضيكم ويجعله في ميزان حسناتي، وأن يجعله مفيدًا للآخرين.

نقاز ياسين

شكر و تقدير

برحمة الله و لطفه، تمكنا من إنجاز هذه المذكرة، و نحمده سبحانه و تعالى على عظيم فضله و منه، و نقدم خالص الشكر و التقدير لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل، سواء بمد يد العون أو تقديم المعلومات، قيمة كانت أم بسيطة،

و نخص بالشكر الجزيل الأستاذ المشرف الدكتور عبد الرزاق بلبشير، الذي أضاء لنا دروب المعرفة بتوجيهاته السديدة و معلوماته القيمة، و التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الموضوع الدراسي.

و لا يسعنا إلا أن نتقدم بعظيم الشكر و الامتنان للأساتذة المناقشين، على تفضلهم بمناقشة البحث و إثرائه بتوجيهاتهم البناءة و ملاحظاتهم القيمة.

و نسأل الله تعالى أن يكلل مساعينا بالتوفيق و السداد في مشاريعنا القادمة، و أن يمن علينا بالصحة و العافية.

مقدمة

تعتبر المنمنمات تشكيلات فنية متنوعة يتم إنشاؤها عادة بواسطة اليد، وتشمل الرسومات والنقوش والزخارف المعقدة التي تزين الأسطح والمواد المختلفة، و يتميز هذا الفن بتنوعه الهائل من حيث الأساليب والتقنيات والمواد المستخدمة، مما يجعله يعكس تنوع وتراث الثقافات التي ينشأ منها، كما يعد من أقدم فنون الإنسان، حيث يعود تاريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد، ومع مرور الزمن، استمرت هذه الفنون في تطورها وازدهارها، مما جعلها تمثل جزء لا يتجزأ من الثقافات حول العالم. اما الفسيفساء هي فن تزيين السطح بوضع قطع صغيرة من المواد مثل الزجاج أو الخزف أو الحجر في نمط معقد أو صورة محددة، يتم ترتيب هذه القطع بدقة لإنشاء أنماط أو صور ملونة تعكس تفاصيل دقيقة وجمالية فنية.

كما تعد المنمنمات جزءا لا يتجزأ من التراث الثقافي و الفني للعديد من الثقافات والحضارات حول العالم، فهي تعكس الحرفية والإبداع والتفاصيل الدقيقة التي تميز كل ثقافة وتراث. وبالتالي، فإن توظيف المنمنمات في التصميم الداخلي للمباني يمثل وسيلة فعالة لتعزيز الهوية الثقافية وإضافة جو من الأصالة والجمال إلى المساحات الداخلية، أما عن توظيف هذه المنمنمات في المراكز السياحية فإنه يلعب دورا حيويا في خلق تجارب فريدة وتعزيز جاذبية الموقع السياحي، بدءا من الفنادق والمنتجعات الفاخرة إلى المعالم التاريخية والمتاحف، و بذلك تصبح المنمنمات جزءًا لا يتجزأ من التصميم لإضفاء الطابع الثقافي والفريد، فهي توفر فرصة للتعبير الفني عن تاريخ وثقافة أي بلد، مما يجعلها تجربة سياحية فريدة ومميزة، و يمكن استخدامها في تصميم المراكز السياحية لتزيين الجدران، وتصميم الأثاث، وتكوين الأنماط الزخرفية، وإضافة لمسات فنية متقنة إلى كل جزء من أجزاء المبنى.

و لأجل هذه الأهمية البالغة لتوظيف المنمنمات و الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية اخترنا موضوع دراستنا هذا و الموسوم ب" توظيف المنمنمات و الفسيفساء في التصميم

الداخلي للمراكز السياحية بالجزائر"، و اخترنا الجزائر لأنها تعد واحدة من الوجهات السياحية الرائعة التي تستحق الاكتشاف حيث أنها تمتاز بالقدرة على استعمال الفسيفساء في مراكزها السياحية بشكل مبتكر في تصميمها الداخلي لإبراز جمال الثقافة الجزائرية و تراثها الغني و تاريخها المتنوع.

و على هذا الأساس قمنا خلال بحثنا هذا بتقسيم دراستنا هذه إلى فصلين للتوسع أكثر في هذا الموضوع، فتناولنا في الفصل الأول مدخل مفاهيمي حول المنمنمات و الذي قسمناه إلى مبحثين المبحث الأول عن مفهوم فن المنمنمات و خصائصه و المبحث الثاني عن فن المنمنمات في الجزائر من خلال التطرق إلى مدارس فن المنمنمات في العالم و إلى هذا في المغرب الإسلامي ثم تطرقنا إلى فناني فن المنمنمات في الجزائر و أهم أعمالهم، أما في ما يخص الفصل الثاني و الذي تحدثنا فيه عن توظيف الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر و قمنا بدراسة نزل الزيانيين كنموذج لدراستنا هذه، و على هذا الأساس قسمنا فصلنا هذا لثلاث مباحث في المبحث الأول تناولنا واقع و آفاق السياحة في الجزائر من خلال التطرق لتاريخ السياحة في الجزائر و إلى واقعها أيضا، و المبحث الثاني تناولنا فيه مساهمة المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية من خلال التطرق إلى مفهوم كل من التصميم الداخلي و المراكز السياحية، و المبحث الثالث تناولنا فيه الفسيفساء في التصميم الداخلي للمركز السياحي نزل الزيانيين على هذا الأساس تطرقنا في هذا المبحث إلى التعريف بالمركز السياحي نزل الزيانيين ثم بعد ذلك إلى توظيف الفسيفساء في هذا المركز السياحي.

الإشكالية:

و بناء على ما سبق تبلورت إشكالية الدراسة من خلال التساؤل الجوهري التالي:

هل يمكن توظيف المنمنمات و الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية بالجزائر بطريقة تجمع بين الحفاظ على التراث الثقافي وتلبية تطلعات الزوار الحديثة؟

و قمنا أيضا بطرح تساؤلات فرعية حتى نسهل الإجابة على هذه الإشكالية:

ما هو فن المنمنمات و ما خصائصه؟

ما أشهر مدارس فن المنمنمات في العالم؟

ما هو فن الفسيفساء؟ و كيف وظف هذا الفن في الجزائر؟

كيف تم توظيف فن المنمنمات في المراكز السياحية بالجزائر؟

كيف تم توظيف فن الفسيفساء في التصميم الداخلي لنزل الزيانيين بتلمسان؟

الفرضيات:

و بالتالي فإننا قمنا بافتراض مجموعة من الفرضيات لتسهل علينا عملية البحث و المتمثلة فيما يلي:

- لفن المنمنمات تاريخ عريق في الجزائر و له فنانين جزائريين استعملوه في أعمالهم الفنية.
- توظيف فن المنمنمات بشكل مناسب وفعال يمكن أن يؤدي إلى زيادة جاذبية المراكز السياحية في الجزائر للزوار المحليين والدوليين.
- توظيف الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية يمكن أن يسهم في دعم الاستدامة السياحية عن طريق تعزيز الفهم الثقافي والحفاظ على التراث.
- يؤثر الجمع بين العناصر التقليدية مثل المنمنمات مع التصاميم العصرية على تجربة الزوار حيث تلبي تطلعاتهم الحديثة وتجلب المزيد من الانتباه والاهتمام.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي أدت لاختيار هذا الموضوع الأسباب الذاتية و الأسباب الموضوعية:

فالأسباب الذاتية هي اهتمامنا الشخصي و ميولنا لموضوع الفن التشكيلي بصفة عامة و بموضوع فن المنمنمات بسبب اهتمامنا بالفنون الإسلامية و كذا اهتمامنا بموضوع السياحة بالجزائر، و الاهتمام الذاتي و الشخصي بتطوير قطاع السياحة بالجزائر،و كذا محاولة المساهمة في إثراء المكتبة الوطنية و العربية ببحوث جديدة تتعلق بموضوع فن المنمنمات و الفسيفساء و بتوظيفاته أيضا.

أما الأسباب الموضوعية لأهمية الموضوع و ضرورة لفت النظر إلى الجامعات لدراسة فن المنمنمات، و الفسيفساء إضافة لقلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

أهمية الدراسة:

يحمل موضوع الدراسة هذه أهمية كبيرة تتمثل في موضوع المنمنمات و توظيفاته في المراكز السياحية و كذا مساهمة استخدام الفسيفساء في التصميم الداخلي في دعم الحفاظ على الموروث الثقافي في الجزائر، إضافة إلى المساهمة في إثراء الجوانب العليمة المتعلقة بموضوع الدراسة.

المنهج المتبع:

خلال قيام أي باحث بعملية البحث وفق طريقة أكاديمية فإنه يتبع خلال هذه العملية مجموعة من المناهج، و لذاك في دراستنا هذه الموسومة ب"توظيف الفسيفساء و المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر"، بداية من المنهج الوصفي و الذي انتهجناه في دراسة الأدبيات و جمع البيانات من خلال مراجعة الكتب و المقالات المتعلقة بموضوع الدراسة، و المنهج التحليلي من خلال دراسة حالة لمركز سياحي في الجزائر و الذي تم توظيف المنمنمات في التصميم الداخلي له.

الدراسات السابقة:

بالرغم من قلة المصادر و المراجع المتعلقة بموضوع دراستنا إلى أننا اعتمدنا على بعض الكتب و المجلات و كذا الرسائل الجامعية لقيامنا بهذا البحث، إضافة إلى بعض المراجع العربية و الأجنبية و كذا المجلات الفنية و حتى الموسوعات العلمية.

صعوبات البحث:

من أهم و أبرز الصعوبات التي واجهتنا خلال مسيرتنا في هذا البحث قلة المصادر و المراجع المتعلقة بالموضوع و بسبب قلة البحث فيه خصوصا فيما يتعلق توظيف المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية، إضافة إلى عدم توفر الكتب التي تخص المجال الفني التشكيلي بصفة عامة و موضوع بحثنا بصفة خاصة خصوصا في مكتبة الكلية.

الفصل الأول: خصوصية فن المنمنمات و فن الفسيفساء

تمهيد

يعتبر فن المنمنمات و فن الفسيفساء تعبيرا فنيا مميزا يجسد الإبداع و الدقة في التفاصيل الصغيرة لخلق أعمال فنية تتميز بالجمال و التعقيد، و يعمل هذا الفن على تعزيز التفكير الإبداعي و المهارات الفنية للفنانين، و يستعمل عادة فن المنمنمات في تزيين صفحات المخطوطات القديمة و تجسد مشاهد من الحياة اليومية، كما يستعمل فن الفسيفساء عادة في تزيين نوافذ البنيان، و على هذا الأساس قسمنا هذا الفصل الذي تناول خصوصية فن المنمنمات و فن الفسيفساء إلى مبحثين المبحث الأول عن فن المنمنمات عن مفهومه و خصائصه و عن هذا الفن في الجزائر، و المبحث الثاني تناول فن الفسيفساء و تطرق إلى مفهوم فن الفسيفساء و أيضا فن الفسيفساء في الجزائر.

المبحث الأول: فن المنمنمات

يعتبر فن المنمنمات تعبيرا فنيا مميزا يجسد الإبداع و الدقة في التفاصيل الصغيرة لخلق أعمال فنية تتميز بالجمال و التعقيد، و يعمل هذا الفن على تعزيز التفكير الإبداعي و المهارات الفنية للفنانين.

المطلب الأول: مفهوم المنمنمات و خصائصه

1/ تعريف المنمنمات لغة و اصطلاحا:

تعرف المنمنمات لغة في لسان العرب بأنها خطوط متقاربة قصار نسبه ما تنمنم الريح دقاق التراب، و كتاب منمنم: منقوش، و نمنم الشيء أي رقشه و زخرفه، و الثوب المنمنم: مرقوم موشى[1]، أما في قاموس المجند المنجد في اللغة و العلام بأنها فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة من الخطوط و المنمنمة جمعها المنمنمات و معناها التصاوير الدقيقة التي تزين صفحة أو بعص صفحة من كتاب مخطوط[2]، و في المعج الوسيط ورد أن المنمنم هو المزخرف المرقش، و يقال: نبات منمنم، ملتف مجتمع، المنمنم: أثر تتركه الريح على التراب[3].

أما اصطلاحا فقد تعددت التعاريف المتعلقة لهذا الفن و لكن أبرزها ما يلي:

فن المنمنمات هو فن توشيح النصوص بواسطة التصاوير، لكن ذلك ليس كل ما في الأمر فالمنمنمة ليست رسما يتجاوز متن "الكتاب المصور" بل هي مدرجة –كما هو شأن الصور التي تصاحب

[1] : ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد 12، بيروت، لبنان، 1997، ط6، ص593.

[2] : قاموس المنجد في اللغة و العلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص838.

[3] : مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2008، ط4، ص956.

المطويات لشرح كتالوغات المعارض- كجزء من النص ذاته: و المثال قربا منا و هو القصص الخرافية المرسومة[1].

و المنمنمات تصاوير دقيق و كثيرا ما تكون للصور الشخصية فوق ورق رقيق أو قطع من العاج بدى في رسمها منذ عصر النهضة، أو هي للصور الإيضاحية في المخطوطات: كما تعرف المنمنمة بأنها "صورة دقيقة لتزيين المخطوطات الإسلامية"[2].

كما تعرف المنمنمة بأنها صورة فنية صغيرة الحجم رسمت في كتاب من أجل توضيح المضمون و الموروث الأدبي أو العلمي أو الاجتماعي أو غير ذلك من الموضوعات التي حفلت بها، ذلك أن المنمنمات صورا تسجيلية للحياة و البيئة و العادات و المعتقدات و الطقوس و الأحداث التاريخية و العمارة و الزي و الفنون، فضلا عن قيمتها الفنية و المعرفية و الجمالية التي تطورت عبر التاريخ[3]، و بأنها صورة مزخرفة في مخطوط و قد اشتهرت بها المخطوطات البيزنطية و الفارسية و العثمانية و الهندية و غيرها و تتواجد أقدم منمنمة للمدينة لمنورة في العالم بدارة الملك عبد العزيز في الرياض و هي عبارة عن رسم و صور زخرفية مرسومة على مخطوطة للمدينة المنورة يعود تاريخها إلى ما قبل 500 عام (دار الملك عبد العزيز تحتفظ بأقدم "منمنمة" في العالم وثقت للمدين المنورة)[4].

2/ خصائص فن المنمنمات:

[1] : ماريا فيتوريا فونتانا، المنمنمات الإسلامية، تر: عز الدين عناية، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص7.

[2] : ممدوح عبد الجيد شبهة، القيم الجمالية و التعبيرية في منمنمات المنظومات الخمسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2016، ط1، ص24/23.

[3] : أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي (أصوله ة فلسفته و مدارسه)، دار المعارف، لبنان، 1967، ط2، ص72/71.

[4] :م. أنعام عيسى كاظم عجام، جماليات الأسلوب لمنمنمات بهزاد في ملحمة الشاهنامه، مجلة فنون جميلة/ مجلة فصلية محكمة، 2023، ع04، ص142.

يتميز فن المنمنمات بتفاصيل دقيقة و تصميمات معقدة و قد يشمل رسم الأشكال الهندسية و النقوش الزخرفية و حتى صور و أشكال وجوه بشرية، و يتميز هذا الفن ببعض الخصائص أهمها:

يتطلب فن المنمنمات استخدام الأدوات الدقيقة و المهارات الفنية العالية لإنشاء التفاصيل الدقيقة على أسطح صغيرة جدا، فاستعمل الفنان العربي في هذا الفن دقة في رسم تفاصيل المنمنمة الموجودة على الكتب و المخطوطات، و ذلك أن الفنان في ممارسته لرسم الصور على الورق يبقى أكثر دقة في التعبير عن مفهومه للتصوير، ثم إن مهمة التصوير ترتبط بمهنة الكتابة و هكذا يلتحم عنصران هامان من عناصر التصوير العربي هما الخط و الصورة[1].

كما تتميز المنمنمات خصوصا المنمنمات العربية و الإسلامية أنها ذات بعدين طول و عرض، أي ليس فيها بعد ثالث للأشياء، حيث يمثل كل من الخط و البقعة اللونية البعدين، فيحدد الخط البقعة، و ذلك للبعد عن تجسيم و تعميق العناصر، كما أن التلوين اقتصر على الكتل فقط، و يحتل الإنسان مكانا كبيرا في المنمنمات الفارسية بشكل خاص، و يأتي بعده بالدرجة الثانية الحيوانات و النباتات و الجبال و الأنهار و العمائر[2].

و يشجع فن المنمنمات على الإبداع و الابتكار في استخدام مواد مختلفة و تقنيات متنوعة لخلق الأعمال الفنية، حيث يمكن للفنانين أن يتحدوا تحديات الإبداع من خلال ابتكار تصاميم جديدة و تجارب فنية فريدة و استعمال مواد غير تقليدية في إنشاء لوحاتهم، و كمثال على إبداع الفنان في رسم المنمنمات فن المنمنمات الإسلامية المحاطة بالزخارف و العمائر الإسلامية و الملامح العربية و الأزياء التقليدية و الطبيعة الشرقية التي تكسوها ألوان زاهية جذابة لا تخلو من وجود رسومات للهواء أو

[1] : عبد الله الجيشي، الكتاب في الحضارة الإسلامية، شركة الربيعان للنشر و التوزيع، الكويت، 1981، ط1، ص 32/31.

[2] : محمد همام فكري، المنمنمات... سفير التراث العربي و الإسلامي عبر العصور، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الشرق، نوفمبر 2015، ع01، ص 53.

السحاب و رسومات للماء أو البحار و الأنهار و رسومات للنار أو الشعلات المضيئة و كذلك رسومات التراب و الأرض و النبات و الأشجار، فكل المواضيع في حد ذاتها تشي بالمدلول نفسه، و ذلك من خلال مكونات اللوحة جميعها التي تجسد أهم المظاهر الإبداعية لما يتضمن من معان و فلسفة جمالية متميزة لا تحمل معنى بيانيا أو لفظيا، و إنما ينقل الشكل الهيولي و الجوهر لأشياء واقعية[1].

كما يتطلب فن المنمنمات على الفنان أن يتحلى بالصبر أثناء عملية الإبداع الفني و أن يكون صبورا بما يكفي لإكمال كل خطوة من خطوات العمل الفني بعناية و دقة دون الإسراع أو الانزعاج، ما ينتج عنها عمل فني متقن يتمتع بدرج لوني و دقة عالية فيي التخطيط كما بمكن استعمال الألوان المائية في تصويرها، و يعد ورق "رق الغزال" المعروف ب"برجامن" من أفضل السطوح المناسبة لرسم المنمنمات إضافة إلى العاج و بعض أنواع الألواح الخشبية و الورقية الناعمة و الزجاج، وهي ترسم بخوط ناعمة خفيفة و رقيقة ثم تكسوها الظلال و الألوان المائية و المذهبة[2].

و يعكس هذا الفن غالبا التراث الثقافي للمجتمعات التي ينتمي إليها، و قد يكون له دلالات رمزية و ثقافية تعبر عن تقاليد و عادات معينة، و يتمثل دورها في تعزيز التراث الثقافي من خلال تمثيل عناصر الثقافة و التقاليد الخاصة بالمجتمعات المختلفة، عندما يستخدم الفنان أشكالا و نقوشا و أنماطا تقليدية في أعماله، و يعكس ذلك القيم و المعتقدات و التاريخ الثقافي لتلك المجتمعات، ففن المنمنمات يشكل جمال خاص من نوعه فهي تصل مباشرة و تدخل عنوة بسبب ارتباطها في التاريخ و الموروث الحضاري للشعوب، فكل شعب يحتفل بما أنتجه بلده من مهارات معرفية جمالية[3]، كما تحمل المنمنمات

[1] : شيرين معتوق الحرازي، رؤية سميولوجية لفن المنمنمات الإسلامية في ظل العناصر الكونية الأربعة، المجلة لأردنية للفنون، مج 12، ع3، 2019، ص271.

[2] : د. حسن هادي عبد الكاظم الغزالي، جدلية الواقعي و المتخيل في المنمنمات الإسلامية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، 2018، ع 22، ص 328.

[3] : فارس بشر، فن المنمنمات الإسلامية، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مصر، 1952، ط1، ص18/17.

دلالات رمزية و ثقافية تعبر عن مفاهيم معينة أو تاريخ مجتمع معين، و قد تحمل المنمنمات نقوشا تقليدية تمثل رموزا دينية أو تمثل قصصا تقليدية للتعبير عن الإيمان و التقاليد الدينية للمجتمع، و هذا حال المنمنمات الإسلامية التي انتهجت المنهج الإسلامي فكان من الواجب تقديسها لما جاء فيها من كتابات و مخطوطات من الكتب السماوية المنزلة و هكذا يتخذ فن المنمنمات صفة متسامية تأخذ أبعادا معرفية و جمالية[1]، و تساهم بذلك في الحفاظ على التقاليد الثقافية من خلال استخدام تقنيات و مواد تقليدية تنتقل عبر الأجيال، و بهذا فإن فن المنمنمات ليس مجرد عمل فني بل يعتبر أيضا وسيلة لتعزيز التراث الثقافي و التعبير عن الهوية الثقافية للمجتمعات المختلفة، و كذلك للحفاظ على التقاليد و العادات التي تميزها.

المطلب الثاني: فن المنمنمات في الجزائر

1/ مدارس فن المنمنمات:

ازدهر فن المنمنمات في مختلف المناطق و الثقافات عبر العصور ما ساهم بشكل كبير في ظهور مدارس و تيارات لهذا الفن تتنوع في تقنياتها و أساليبها و تأثيراتها على هذا الفن من أبرزها:

- **المدرسة الصفوية:**

تعود أصول الصفويين (1501-1732) على ما يرجح إلى أرومة كردية، مع أنهم يتكلمون اللغة التركية، بسطوا نفوذهم على أذربيجان في شمال غرب إيران، حيث أقامت جماعتهم الصوفية التي أسسها الشيخ صفي الدين (ت1334م) في مدينة أربيل، و التي غدت في غضون القرن الخامس عشر شيعية المذهب[2]، و يمكن القول أن عهد المدرسة الصفوية الأولى قام على أكتاف "بهزاد" و تلاميذه الذين

[1] : جودي محمد حسن، الفن العربي الإسلامي، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2007، ط1، ص38.

[2] : ماريا فيتوريا فونتانا، مرجع سابق، ص 158.

هجروا "هراة" بعد أن استولى عليها "الشاه إسماعيل" و قد كانوا تحت رعاية "الشاه هطماسب" الذي حكم إيران ما بين (930-1542م/ 984هـ-1576م) و عرفت الحياة الفنية في عهد الدولة الصفوية ازدهارا كبيرا و علا فيها شان الرسامين وحظوا بمرافقة الملوك، و كان الشاه "طهماسب" رساما و صديقا لبهزاد، و عرف إنتاج المصورين غزارة و غلب على مخطوطات العهد الصفوي التنميق و التزيين بالصور التي تعكس أبهة ذلك العصر و حياة الأمراء كما تمتاز بالعمرات المؤلفة من عمامة مرتفعة مستديرة تعلوها عصا صغيرة حمراء و هي رمز الأسرة الصفوية و أتباعها[1].

- **مدرسة بغداد:**

تضم مدرسة بلاد الرافدين نتاج الفنانين العرب في بغداد و البصرة و الكوفة و الموصل و ديار بكر، و قد امتد نشاط مبدعي هذه المدرسة في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين، و إن "كتاب الترياق" الموجود في المكتبة الوطنية في باريس من أقدم لكتب في هذه المدرسة، إذ يعود تاريخ إنجازه إلى عام 1199م لا يذكر مكان نسخه و يرجح أن يكون شمالي العراق (الموصل)[2]، و تعتبر هذه المدرسة من أهم المدارس الفنية في التاريخ الإسلامي و نشأت خلال العصر العباسي في عاصمة بغداد و قد تأثرت هذه المدرسة بالتراث الفني و الثقافي السابق للمنطقة و وظفت تقنيات جديدة و أساليب متطورة في فن المنمنمات و الزخرفة.

و من أعمال الفنانين الذين ينتمون لهذه المدرسة و بعض منتجاتها نذكر بعض المخطوطات من كتب قديمة عربية و فارسية التي ألفت و ترجمت في العلوم و الطب و الحيل الميكانيكية ككتاب "الحيل الجامع بين العلوم و العمل" للجزري، و كتاب "عجائب المخلوقات" للقزويني، و كتب "كليلة و دمنة"

[1] : موجاج بلال، فن المنمنمات بين التراث و الحداثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2020/2019، ص 32/31.

[2] : نعمت إسماعيل أعلام، فنون الزخارف و المنمنمات الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1977، ط2، ص52.

"مقامات الحريري"و كانت هذه الصور أو المنمنمات العراقية في الغالب تأثير شارحة لمتن الكتاب الموضحة له، و من أعلام الفنانين الذين قامت على أكتافهم هذه المدرسة نذكر "يحيى بن بحيى بن الحسن الواسطي"[1].

و من أبرز أعلام هذه المدرسة عبد الله بن الفضل الذي صور كتاب "خواص العقاقير الطبية" سنة 619هـ/1222م المحفوظ في متحف "فرير" بواشنطن و كذلك "محمد بن أحمد بن ناصر الدين" الذي صور كتاب "الحيل الميكانيكية" سن 755هـ/1354م، المحفوظ في مكتبة "المتروبوليتان" في نيويورك[2].

- **المدرسة الهندية:**

تزخر الهند بتراث عريق في فن المنمنمات و بشكل عام في تصوير في سائر المناطق ذات الثقافة البوذية و الهندوسية و الجينية، و تعد الدراسات المنمنمات الإسلامية في الهند العائدة إلى المدارس الناشئة قبل المغول جديدة نسبيا. و قد جرت دراسة جادة خلال العقود الثلاثة الأخيرة أولت اهتماما خاصا مسألة خصوصيات المدارس الناشئة إبان فترة حكم السلاطين، و إلى حدود تاريخنا الحالي ما يزال الاحتفاظ بنماذج من المخطوطات تعود إلى أربعينيات القرن، و نتوقف بشكل خاص عند مخطوط "الكنوز الخمسة" لنظامي و هو مخطوط يعود تاريخه إلى (1439-1440) مودع في المكتبة الجامعية في أوبسالا، في الوقت الذي يذهب فيه بعض الدارسين إلى انتسابه إلى إيران و يرجح آخرون أصله الهندي[3].

- **مدرسة إيران:**

---

[1] : زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981، ط1، ص60.

[2] : نعمت إسماعيل أعلام، مرجع سابق، ص53.

[3] : ماريا فيتوريا فونتانا، مرجع سابق، ص 204/203.

جاءت هذه المدرسة بعد مدرسة بغداد حيث أنها ورثت عنها و استفادت من حذاقة فنانيها الذين اضطروا لمغادرتها نتيجة لخراب المدينة، ظهر من خلالها التأثر بمناظر الرسم الواقعية للصينيين، من مخلفاتها منافع الحيوان لابن بختبشوع و جوامع التاريخ للوزير رشيد الدين[1]، و تجلت أعمال هذه المدرسة في المساجد و المعابد و المباني التاريخية و قد عبرت عن الثقافة و التاريخ العريقين لهذه البلاد.

- **المدرسة التركية:**

ظهرت هذه المدرسة في القرن السادس عشر في إسطنبول حين خضعت لحكم العثمانيين، و قد قامت على أكتاف الفنانين الفرس الذين استقدمهم السلاطين العثمانيون، و منهم المصور الإيراني "شاه قولي" الذي عمل في بلاط السلطان "سليمان القانوني" 1520-1566م، و منهم أيضا "ولي جان التبريزي"[2]، و عرفت هذه المدرسة بأنها ذات نزعة شرقية عرفت نبوغها الفني خلال القرن السادس عشر و هو عهد السلطان سليمان القانوني، و من أهم آثارها كتاب زبدة التواريخ لسيد لقمان عاشوري الذي أرخ فيه للتاريخ العالمي السياسي ثم تأثرت المدرسة بعصر النهضة بإيطاليا[3]، و قد تضمن أعمال هذه المدرسة في استخدام الزخارف الهندسية الدقيقة و النقوش الزخرفية الجميلة و كذلك تجسيد المشاهد الدينية و التاريخية بأسلوب رمزي و جمالي و تعكس أعمالها الطابع الإسلامي و العثماني إضافة إلى تأثير بعض الثقافات الأخرى التي تعيش في تركيا.

- **المدرسة الأندلسية:**

---

[1] : د. عبد الله ثاني قدور، سيميائية الفن التشكيلي الإسلامي الجزائري، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ط1، ص109/108.

[2] : مجموعة من الباحثين العرب و الأجانب، مجلة سومر، مج31، المؤسسة العاملة للآثار و التراث، وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية، 1981، ص43-44.

[3] : د. عبد الله ثاني قدور، مرجع سابق، ص 110/109.

عرفت المدرسة الأندلسية بشمال الأندلس في الأديرة التي عنيت بتعليم فنون الخط و الرسم و التوريق، و تأثرت بها مدن إسبانية خاصة إشبيلية و أضيفت إليها عناصر محلية، و من أشهر المتأثرين بالمدرسة خلال القرن السابع عشر موريليو و بنشيقو و زباران[1]، تتميز هذه المدرسة بخاصية التفرد عن المغرب العربي حيث واكبت في تطورها المشرق الإسلامي، و قد أثرت في فنون المنمنمات الأوروبية، و بقيت آثارها حتى بعد سقوط الأندلس، و كان لهذه المدرسة أثر عميق في الحركة الفنية بإسبانيا، و يتجلى ذلك في العديد من المنجزات الفنية و نذكر على سبيل المثال مخطوط "بياتوس" في سفر الرؤيا، و رغم زوال المدرسة بسقوط الأندلس، فإن تأثيرها استمر في البقاء و بقيت ملامحها في الأساليب التي تناقلها الرسامون في أوروبا[2].

2/ فن المنمنمات في المغرب الإسلامي

يمثل العصر المغربي الدور الأول من الأدوار التي مر بها الفن الإسلامي في بلاد المغرب و الأندلس، و هو يبدأ بفتح العرب لبلاد المغرب سنة 22هـ/642م، و ينتهي عند سنة 480هـ/1087م و لعله من المناسب هنا أن نعرف شيئا عن ذلك بتكملة عن سكان تلك البلاد، أما المكان فهو شمال إفريقية بأكمله فيما عدا مصر، و قد أطلق المؤرخون و الجغرافيون العرب على شمال إفريقه اسم "بلاد المغرب" و قد يعلل هذا بأن هذه البلاد فيها الشمس بعد طلوعها في المشرق و لأنها واقعة في غرب بلاد الخلافة الإسلامية في الشام و العراق و مصر[3].

و قد تميز هذا العصر بطابع و ذوق فني جدا متميز يختلف عن ذلك الذي عندناه في بلاد المشرق بالرغم من تلك الصلة الحميمية القوية التي لم تنقطع يوما، هذا التميز الفني الذي حظيت به بلاد

---

[1] : د. عبد الله ثاني قدور، مرجع سابق، ص110.

[2] : زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص60.

[3] : د. محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 18/17.

المغرب، أتاحه لها موقعها الجغرافي الذي توسط الشرق (شمالي-غربي آسيا) من جهة، و الغرب (جنوبي أوروبا) من جهة أخرى و مكنها بذلك من النهل من الكنوز الثقافية و الفنية المختلفة لكلا المنطقتين و إضافتها إلى تراثها الخاص هذا المزيج كانت نتيجته نسيج فني فريد لا يشبه هذا و لا ذاك، و الأمر نلتمسه من خلال ابتعاد المغاربة عن فن التصوير بالرغم من المكانة المرموقة التي كان يحتلها في أوروبا و كذا في البلاد الإسلامية الشرقية في الجهة المقابلة، خاصة في مطلع القرون الوسطى اللهم إلا إذ استثنينا تلك الرسوم التي وجدت بقصر الحمراء و بعض المخطوطات المنمنمة التي لم يتجاوز عددها -أو عدد ما عثر عليه- عدد أصابع البد الواحدة، هذه الآثار و إن كانت قليلة إلا أنها لم تخل من سلامة الذوق و رهافة الحس الفني[1]، و قد تطورت المنمنمات بشكل خاص في هذا العصر و برزت في العمارة الإسلامية المغربية مثل القصور و المدارس و استعملت هذه الزخارف لتزيين الجدران و الأعمدة و الأبواب مما يمنحها مظهرا فنيا رائعا و متقنا و طابعا فنيا مميزا خاصا عاكسا لثقافة هذا العصر.

و اشتهر هذا العصر بازدهار الفن و التصوير و بقدر ما حظى به فن التصوير بشكل عام و فن المنمنمات بشكل خاص من مكانة في بلاد الأندلس إلا أنه لم يخص الاهتمام الكبير و الكافي في المغرب و نقصد بالتصوير رسم الكائنات ذات الروح من إنسان و حيوان، و رغم النماذج القليلة لأهل المغرب الإسلامي إلا أنها عكست ذوقهم الفني في هذا المجال[2]. حيث كان الرسامون المسلمون يوظفون التكوين الإيقاعي القائم على رقة شعور الفنان الصانع، و ما اكتسبه من خبرة في ترتيب عناصر العمل الفني، من خطوط و ألوان و سطوح و كتل و فراغات و حروف، بحيث تعتمد الأشكال على أسلوب التطويق بالخط الداكن في تحديدها ثم يتم ملؤها بالألوان و الزخارف النباتية و الكتابية دون التعمق في دراسة

[1] : إيمان عفان، دلالة الصوة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005/2004، ص 105.

[2] : قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم و محمد تمام، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص دراسات في الفنون التشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017/2016، ص117.

التظليل و المنحنيات الظلية القائمة على تفكيك اللون و التدرجات اللونية بتداخل منسجم أو تدريج في نغمات اللون، أو تباين في إيقاعات الظل و النور، كما هي الحال في التصوير التقليدي الغربي[1].

و كانت المنمنمات في هذا العصر تعبر عن التراث العربي الإسلامي و تساهم في تعزيز الهوية الثقافية للمجتمع المغربي، و من أقدم ما وصلنا من المخطوطات في بلاد المغرب مجموعة ثمينة من غلافات المصاحف و الكتب كانت بالمسجد الجامع بالقيروان و اكتشفها عالمان فرنسيان منذ بضع سنوات في أحد المخازن الواقعة في الجانب الشمالي من صحن المسجد، و أخذت من هناك و نظفت في متحف باردو بتونس، و قد تبين من دراستها أن بعض هذه الغلافات يرجع إلى القرنين الثالث و الرابع بعد الهجرة بينما يرجع البعض الآخر إلى القرن السابع الهجري[2]، و تميزت زخارف و منمنمات هذه المخطوطات بانها ذات طابع إسلامي و تعبر عن ثقافة هذا العصر و مثلت هذه المنمنمات هوية المجتمع في ذلك الوقت.

3/ فناني فن المنمنمات في الجزائر و أهم أعمالهم

ساعدت البيئة العالمية و الوطنية على بروز و تطور فن المنمنمات في الجزائر و أوحت له مواضيع مرتبطة بالاحتياجات الاجتماعية و السياسية و بمطلب حركة المقاومة الشعبية[3]، و ساهم الجزائريون في الفنون الجميلة قبل الاحتلال و كانت مهاراتهم قد برزت في فنون الخط و الزخرفة في المنازل و بعض الرسوم و النقوش و رغم ما قيل من أن الإسلام يحرم التصوير، فإن الآثار تدل على عدم الالتزام بذلك دائما، و قد ظهرت الزخرفة على الأكثر في توظيف النباتات أكثر من الحيوانات في الرسم و التصوير، و المعروف أن أولويات الرسم عند الجزائريين تبدأ من المدرسة القرآنية حين يرسم التلميذ على لوحته رسوما

[1] : إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ط1، ص44.

[2] : د. محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص214.

[3] : عروة نجاة، من وحي التراث المعماري و الحرفي في الجزائر، دار النشر دحلب، تلمسان، الجزائر، 2011، ط1، ص7.

مختلفة و يلونها بما أمكنه من الألوان، و قد يرسم عندئذ ما في محيطه من أشجار و عصافير و خطوط، و هو يلجأ إلى رسم معين و يتفنن فيه كلما أكمل ختمة لحزب من القرآن، و كثيرا ما يباهي التلميذ بذلك أقرانه، و قد يكتب سورة الفاتحة و يحيطها بإطار ملون جميل فيه أشكال هندسية على قدر عقله و محيطه[1]. و بهذا فقد تميز فن الزخرفة الجزائري بتركيزه على الزخارف النباتية بشكل رئيسي و يظهر هذا بوضوح من خلال نظام التعليم القرآني حيث يتعلم التلاميذ منذ صغرهم فن الرسم و الزخرفة و التلوين و غالبا ما استلهموا أعمالهم من الطبيعة المحيطة بهم و يعكس هذا الفن وسيلة للتعبير عن الإبداع و التفاني في تعلم القرآن و حفظه.

و يرجع أصول فن المنمنمات في الجزائر إلى فن التصوير الإسلامي و تكاد الجزائر أن تنفرد بالاهتمام بهذا الفن و تطوير هذا النوع من الفن الإسلامي عن غيرها من البلاد العربية، و يرجع الفضل الكبير للرسام "محمد راسم" عميد الرسامين الجزائريين، و الذي يعتبر رائد المدرسة الجزائرية المعاصرة في التصوير و يرجع الفضل إليه في فرض هذا الفن و إدخاله كمادة أساسية في مدرسة الفنون الجميلة في الجزائر[2]، حيث تعتبر كل من مدينة الجزائر و سطيف من بين المناطق الشهيرة بهذا الفن و استعملت في تزيين المباني و المساجد و في صناعة الحلي التقليدية، و تعكس المنمنمات التراث الثقافي و الفني للبلاد و تشكل أعمال هذا الفن فخرا للمجتمع المحلي، هذا الأمر الذي ساهم في ظهور فنانين اهتموا بهذا الفن و أنجزوا أعمالا كثيرة في فن المنمنمات من أبرزهم:

- **محمد راسم:**

ولد محمد راسم في العاصمة الجزائرية عام 1896، و هو ينحدر من أسرة عريقة في ضروب الفن التشكيلي سعت إلى إبراز التراث التقليدي و الانتماء الإسلامي للشعب الجزائري، فقد كان أبوه علي

[1] : أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج8، ط6، ص 419/418.

[2] : محمد جحيش، لجنة الحفلات لمدينة الجزائر، صالون الفنون الإسلامية، 1997، ص 50.

فنانا جزائريا شهيرا برع في فن النحت و التصوير على الخشب الذي يزين به الجدران، و الإطارات، و صناديق العرائس، و كان يبدع رسوما تصغيرية و خطوطا مذهبة على الزجاج فتزين بها منازل بعض العائلات الجزائرية من الداخل و كان عمه و أخوه الأكبر عمر قد مارسا أيضا هذه المهنة اللطيفة في المعمل المنزلي الذي تلقى فيه أيضا محمد راسم تعليمه الأول لهذه الحرفة كما تلقى كثيرا من أسرار فن الرسم التصغيري[1]، و قد تفنن هذا الفنان في فن المنمنمات لدرجة أنه اعتبر عميد هذا الفن من خلال ما حققه من تقديرات و جوائز نالها داخل البلاد و خارجها، و يعود الفضل في إحياء هذا التراث الفني أو بالأحرى لفن المنمنمات إلى هذا الفنان الجزائري بدرجة كبيرة الذي يعتبر رائد المدرسة الجزائرية[2]. فقد استعاد اسم فن المنمنمات و العود الراقية لفن التوريق و الخط و الزخرفة و العمارة و الفخامة حتى يعلن عن استمرارية حضارية للمجتمع الجزائري في الزمن، فأخذ عنهم اكتساب المعارف الجديدة و التقنيات و قضايا التوقيع و المعارض الدولية و هذا يمدنا بانطباع كون راسم أراد أن يدمج المنمنمات في حضارة العولمة الفنية للعلامة البصرية أين تحتل الصورة المركز الأول[3]، و يعود الفضل لهذا الفنان في إحياء التراث الجزائري الإسلامي و في استعادة فن المنمنمات و تراث التوريق و الزخارف و العمارة مما أكسب المجتمع الجزائري بصمة حضارية تتجسد في استمرارية هذا الفن في العصر الحديث.

و بقي محمد راسم في مجمل منمنماته محافظا على الطابع التزييني للشكل العام و على شاعرية رفيعة تبرز في اختياره الدائم لعناصر الطبيعة الغناء، كما نلاحظ أن الاهتمام بمسألة الزخرفة و الرقش و النقش في الملابس و العمارة المزينة بالفسيفساء و الجدران المذهبة و القبب و القناطر المغطاة بالخطوط الهندسية، فهذا الطابع يرتبط عند محمد راسم بالمفهوم الإسلامي لعلم الجمال، حيث تسيطر الذهنية الهندسية

[1] : أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ط5، ص13.

[2] : قليل سارة، مرجع سابق، ص 122.

[3] : د. عبد الله ثاني قدور، مرجع سابق، ص112/111.

الزخرفية ذات الألوان الحادة و المتنوعة و الخطوط الرشيقة ذات الزخم الفني الميتولوجي[1]، و خلال مسيرته الفنية حقق محمد تمام قدم مجموعة من الأعمال التي تميزت بتنوع و إبداع عكست من خلاله التراث الجزائري و قد عكست أعماله في فن المنمنمات جمالية الزخارف و الأنماط التقليدية بروح عصرية متجددة و تميزت بالعمق و الجمالية و الرؤية الفنية الفريدة التي تجعلها تترك أثرا قويا في عالم الفن.

- **محمد تمام:**

امتهن محمد تمام حرفة الصناعات التقليدية قبل تجسيدها في لوحاته الفنية، لأن أنامله داعبت تلك الحرف قبل ريشته فل تكن غريبة الملمس أو الحس، لذلك واصل في إعطائها القيمة الجمالية بأسلوب آخر و نمط مغاير دون التحريف أو التزييف للقيمة الاجتماعية التي تجسدها تلك الفنون التطبيقية واصفا إياها في لوحاته الفنية الراقية و نلتمس ذلك من خلال تصويره لها في لوحاته الفنية و كذا في الطوابع البريدية و كان رصيد إنتاجه قد وصل إلى 70 طابعا بريديا[2].

في سنة 1944م شارك هذا الفنان في معرض خاص بالفنانين الجزائريين المختصين في فن المنمنمات و الزخرفة الإسلامية، ثم شارك مع محمد راسم ببعض أعماله في المعارض التي أقامها راسم في البلدان الاسكندينافية و ذلك سنة 1946، و بعد الاستقلال غادر تمام أرض المهجر ليستقر نهائيا في الجزائر، ابتداء من سنة 1963 م، و يعتبر محمد تمام من مؤسسي الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر، كما أصبح عضوا في المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني للفنون التشكيلية سنة 1971م[3].

[1] : زينات بيطار، فن المنمنمات الإسلامية و تجربة محمد راسم الجزائري، التعبير بالألوان آفاق من الفن التشكيلي، مجلة العربي، 2000، ط1، ص87.

[2] : لافطس نعيمة و إبراهيم أحمد، الفنون التطبيقية في منمنمات الفنان محمد تمام، مجلة جماليات، مج 07، ع 02، 2020، ص 385.

[3] : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن في الجزائر، مرجع سابق، ص35/34.

المبحث الثاني: فن الفسيفساء

يعتبر فن الفسيفساء من الفنون الجميلة التي تميزت بها العديد من الحضارات عبر التاريخ و يقوم على استخدام قطع صغيرة من المواد المختلفة مثل الزجاج الحجر و البلاط لتكوين صور و تصاميم فنية رائعة.

المطلب الأول: مفهوم فن الفسيفساء

1/ تعريف فن الفسيفساء:

هي لفظة إغريقية تعني الزخرفة، فالكلمة تطلق على نوع معين من الحشرات المتميزة بتعدد ألوانها و بهاء مظهرها، فجاء لفظ الفسيفساء المعروف حاليا كأسلوب فني و كصورة من الجمال لتلك الألوان المتداخلة و المتشابكة فيما بينها[1].

جاء في معجم مصطلحات الفنون أن الفسيفساء من أقدم فنون التصوير، و هو فن و حرفة صناعة المكعبات الصغيرة و استعمالها في زخرفة و تزيين الفراغات الأرضية و الجدرانية عن طريق تثبيتها في فوق الأسطح الناعمة و تشكل التصاميم المتنوعة المختلفة الألوان مع إمكانية استخدام مواد متنوعة كالحجارة و المعادن و الأصداف و الزجاج و غير ذلك[2].

تعرف الفسيفساء بأنه فن و حرفة صناعة المكعبات الصغيرة و استعمالها في زخرفة و تزيين الفراغات الأرضية و الجدارية عن طريق تثبيتها فوق الأسطح الناعمة و تشكيل التصاميم المتنوعة ذات الألوان المختلفة، و يمكن استخدام مواد متنوعة مثل الحجارة و المعادن و الخزف و الزجاج و الأصداف

[1] : محل العين بثينة، الفسيفساء الميثولوجية المعروضة بمتحف سيرتا، مذكرة مقترحة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة، جامعة 8 ماي 1945 –قالمة، 2018/2017، ص7.

[2] : د. صلاح الدين أبو عياش/ معجم مصطلحات الفنون، ج2، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2015، ط1،ص 808/807.

و غيرها، و في العادة يتم الحبيبات الملونة المصنوعة من تلك المواد بشكل فني ليعبر عن قيم دينية و حضارية و فنية بأسلوب فني مؤثر[1].

و الفسيفساء هي لوحة فنية مكونة من أحجار قاسية على شكل مكعبات قياس الحجر الصغير يكون حوالي 2 سم، 1 سم مع إمكانية كونه أكبر قليلا أو أصغر قليلا و ذلك يرجع إلى نوعيتها أو بالأحرى إلى حضارتها و تاريخ اللوحة و منه الزجاج، حيث يوجد لوحات فسيفسائية زجاجية إلا أنها قليلا و تتكون من إحساس في التصميم و الترصيع و العباسيين و غيرهم، و نجد استعمال الفسيفساء بكثرة في المعابد الرومانية و البيزنطية و في الكنائس[2].

2/ لمحة تاريخية عن فن الفسيفساء:

اعتبرت الفسيفساء أو ما يطلق عليه بالموزاييك صناعة فنية ابتكرت من طرف الإنسان بغرض تجميل و تحسين مسكنه أو الأماكن التي قد يتواجد بها، كما أنه من الممكن أن يكون لها دور آخر إضافي و المتمثل في العزل عن الرطوبة و التخفيف منها، و في مرحلة لاحقة لم يقتصر الأمر فقط على تبليط الأرضيات بل أبدع الفنانون في نسج الابتكارات الفنية، و هذا معناه أنه أخذ يعتمد في ترجمة ذلك من خلال اللوحات الفنية و خاصة الرسوم الجدرانية التي تناولت مواضيع متنوعة حسب المفاهيم المتداولة في كل عصر أو مرحلة تاريخية و قبل أن يرقى إلى صناعة الفسيفساء[3].

---

[1] : د. عبير عبد الله شعبان جوهر، التنوع الحضاري و أثره على الصياغات الجمالية للفسيفساء الخزفية في الفن الإسلامي، مجلة العمارة و الفنون، ع07، ص 4.

[2] : ميمون سارة و سعيداني يامنة، الفسيفساء في الجزائر جدارية محكمة تلمسان بحث في القيم الجمالية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات فنون تشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان–، 2018/2017، ص5.

[3] : ميمون سارة و سعداني يامنة، مرجع سابق، ص 14.

و تعتبر المدرسة الإغريقية من أقدم المدارس في فن الفسيفساء و قد أرجعها المؤرخون إلى القرن 4 ق.م و كان مهد ظهور العالم الإغريقي، ثم انتشر في مختلف أنحاء العالم منذ ق 2ق.م، ففي البدايات الأولى للفسيفساء كانت تحتوي على مواضيع مصورة و كانت مصنوعة من حجارة غير منحوتة ذات أشكال طبيعية و من نفس اللون و هي تصور مواضيع أسطورية و زخرفية من أقدم المجموعات الفسيفسائية للمدرسة الإغريقية هي أرضيات أولنت شمال اليونان و التي يرجع تاريخها إلى 348 ق.م و يرجع أنها أول مجموعة فسيفسائية في تاريخ الإنسانية، و يمكن اعتبار قطعة الفسيفساء المعروضة بقاعة العصر المعهد للتاريخ (فجر التاريخ) بمتخف سيرتا نموذجا من الفسيفساء الخشنة الصنع و يرجح أنها تعود إلى الجيل الأول لهذا القرن 4 ق.م[1]. و عليه فإن الفسيفساء ولدت في منتصف اليونان حيث اعتبر الإغريق في زخرفة أراضيهم بقطع فسيفسائية، أين أطلق عليها تسمي مكعبات، كما استفاد الرومان بعد ذلك من هذا التراث الضخم، و قد كانت الفسيفساء الأولى التي عرف ازدهارا في العالم الهلنسيتي[2].

و انتشر فن الموزاييك خلال فترة الإمبراطورية الرومانية و ذلك من القرن الأول حتى القرن الثالث ميلادي، و ساد و امتد في جميع أنجائها، حيث استخدمت الفسيفساء من طرف الشخصيات الرومانية الغنية و ذلك من أجل زخرفة بعض الأجزاء من بيوتهم في منطقة حوض البحر المتوسط ، إلا أن هذا الانتشار كان تدريجيا في أرجاء الإمبراطورية المتسع و حيث كان انتشارها الأول من مركز الإمبراطورية روما[3]، و قد انتشرت هذه الصناعة في العالم عن طريق الحروب التي خاضتها الجيوش الرومانية، و ظلت الفسيفساء الرومانية فنا ارستقراطيا إلى غاية نهاية القرن الأول ميلادي، و كان الفسيفسائيون الرومان على نفس المستوى الذي كان عليه الفنانون المصريون، فكانوا يقفون على لوحاتهم و يدرسون كيفية

[1] : محل العين بثينة، مرجع سابق، ص 15.

[2] : عمارية نور الهدى و زيول فاكمة الزهراء، المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 –سطيف، 2016/2015، ص 17.

[3] : ميمون سارة و سعداني يامنة، مرجع سابق، ص 18.

صنعها للطلاب و ظهرت في هذه الفترة مدرسة جديدة للفسيفساء تتميز بالبساطة و الاعتدال و الكلاسيكية، حيث تخلى الفنان هذا عن التعدد في الألوان و قلل من المواضيع المصورة و استعمل المواضيع الزخرفية الهندسية منها و النباتية بكثرة مع استعمال اللونين الأبيض و الأسود[1].

كما دخل هذا الفن بمحلة جديدة أطلق عليها العصر الذهبي إبان العصر البيزنطي و التي ظهرت بكثرة على جدران الكنائس و أرضياتها و قبابها، و قد استخدمت فون الزخرفة الفسيفسائية إبان هذا العصر المستمدة من مصدرين أولهما المدن الهلنستية مثل الإسكندرية والأخرى كانت من الحضارة الساسانية من خلال استمرارها بالموضوعات الوثنية المستمدة من الأساطير التي قلدت الاسكندر في أشجار الكروم وأوراق الاكانتس وتجلى الفن السكندري ممثلا بأشكال الوجوه والمناظر الطبيعية[2].

و قد اتخذ فنانو العصر البيزنطي الفسيفساء الوسيلة الهامة للتعبير عن المعتقدات الجديدة المناهضة للديانات و المعتقدات الوثنية القديمة و لعل خير مثال على ذلك هو ما تم تصويره و ما ظهر في كاتدرائية القديسة صوفيا في القسطنطينية و في اللوحتين المشهورتين في كنيسة القديس "فيتال" بمدينة رافينا حيث أن الأولى صورت الإمبراطور في ثيابه الرسمية محاط برجال الكنيسة و بحرسه الخاص، أما الثانية فتصور الإمبراطورة "تيودورا" زوجة الإمبراطور "جستنيان" بثياب فاخرة بين نساء البلاط، وبذلك اعتبر فن الفسيفساء رمزا من رموز الحضارة[3].

و من المهم التمييز بين فترتين عند دراسة الفسيفساء البيزنطية الأولى امتدت من القرن الرابع و حتى القرن السابع ميلادي أما الثانية فامتدت من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر ميلادي وبين المرحلتين تقع الفترة المعروفة بحرب الأيقونات (711-842م)، فقد شهدت الإمبراطورية البيزنطية موجة

---

[1] : محل العين بثينة، مرجع سابق، ص 15.

[2] : د. عبير عبد الله شعبان جوهر، مرجع سابق، ص 6.

[3] : ميمون سارة و سعداني يامنة، مرجع سابق، ص23.

منتظمة في بناء الكنائس في الأجزاء الغربية منها، و عاصمتها روما و الشرقية عاصمتها القسطنطينية و ما يتبعها من مناطق كبلاد الشام[1].

و بما أن بلاد الشام عموما و سوريا خصوصا كانت و لا تزال مهدا و منطلقا للحضارات عبر التاريخ فمن المفروض أن تكون قد لعبت دورا مهما في استخدام وتطوير الفسيفساء، كما أنه من المفترض أيضا أن تكون صاحبة الصدارة في هذا و خاصة منذ العصر الهلينستي في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد و ما تبعه من عهود، ففن الفسيفساء تطور فوق الأرض السورية بشكل يتماشى منهجيا مع جميع منحي الحياة و ذلك خلال عدة قرون حيث أنه لم يتوقف بمجرد غاية العصر البيزنطي بالخصوص في السنوات العشر الأوائل منه، فأينما تتم الحفريات الأثرية يتم الكشف عن مبتكرات جديدة خاصة لذا الفن وإن تركزت هذه الأخيرة في البداية في كل من المواقع التالية شهبا – مريامين – أنطاكيا و غيرها، إلا أن الاكتشافات الحديثة التي مست معظم المواقع الأثرية في سوريا و التي تعرف بين الناس بمواقع العصور الكلاسيكية و بشكل خاص من الكنائس و الكاتدرائيات جعلت من سوريا حتى حاليا واحدة من أكثر و أغلى الأقاليم الدراسة الفسيفساء القديمة[2].

المطلب الثاني: فن الفسيفساء في الجزائر

تمتد جذور الفنون في شمال إفريقيا إلى عصور ما قبل التاريخ حيث تبدأ أصوله انطلاقا من مصدرين من الفن الطاسيلي، و البربري و ما مرت به الجزائر قبل الفتح الإسلامي من خمس أمم عظيمة، و هم البربر السكان الأصليين للمنطقة و الفينيقيون، ثم الرومان فالوندال و الروم (البيزنطيون)، و أثناء الفتح الإسلامي مروا بالوجود التركي العثماني، كل هذه الأجناس والثقافات مرت بشمال إفريقيا مهد الحضارات القديمة التي أثرت تأثيرا كبيرا في الفنون و الصناعات التقليدية، و قد كانت المرحلة النيوليتية في

[1] : إبراهيم بظاظو ز آخرين، صيانة و حماية الفسيفساء دراسة في السياحة المستدامة، مؤسسة الوراق، عمان، 2013، ط1، ص 29.

[2] : ميمون سارة و سعداني يامنة، مرجع سابق، ص25.

شمال إفريقيا هي الأكثر تميزا لأنها اتسمت بتربية المواشي و الفلاحة، حيث أضافت عدة طرق فنية في صناعة الخزف المزخرف[1]. و هكذا انتشرت هذه الصناعة إلى أن وصلت إلى منطقة الهقار، مشكلة عنصرا من عناصر الثقافة الأساسية للمجتمعات القروية في المغرب الكبير حيث اهتموا في ذلك العصر بالزخرفة أكثر من الأشكال[2].

و قد زخرت لوحاتها الفسيفسائية المتميزة و التي اشتهرت بها دوليا و جعلت منها معالم أثرية عرفها العالم و خلدها من أبرزها مدينة شرشال التي يدخل فن الفسيفساء فيها ضمن الفن الواقعي و على سبيل المثال لوحة الأعمال الريفية التي يعود تأريخها إلى القرن الثالث ميلادي، و كانت هذه اللوحة تزين أرضية منزل فخم في الحي الغربي للمدينة و هو عمل جيد سواء من حيث ثبات الرسم أو انسجام الألوان أو توازن التركيب و يبلغ ضلع المكعبات بين 3 و 4 مم، فهي وثيقة نادرة لدراسة الجانب الفلاحي في شمال إفريقيا في العصور القديمة و اقتباس الفنان لهذا الموضوع راجع الوضعية المنطقة اقتصاديا إذ اشتهرت بمزارعها المتنوعة و الواسعة في مجال إنتاج القمح و الشعير و الزيتون و العنب[3].

و تميزت الفسيفساء الرومانية في تيبازة بتنوع أشكال القطع فنجد منها توصف في تناسق جنبا لجنب و هذا ما تميزت به الفسيفساء الرومانية في تيبازة بالإضافة إلى تنوع أشكال القطع فنجد منها المكعب أو المثلث أو السداسي، أما في ما يخص المواد فكانت من الأحجار ، و الرخام، الزجاج، الخزف، الأصداف و القرميد و الأخشاب (كخشب الورد و الليمون)، و تنوع ألوانها كالأبيض، الأسود، البني، الأحمر، الأصفر، الأخضر، الأزرق و نجدها في شكل جدارية أو أرضية. أما المواضيع فمستقاة من الحياة اليومية و عادة ما يكون قوامها بعض الأعمال مثل الصيد، الحرب الرعوية، و من

[1] : نفس المرجع، ص 35.

[2] : نوسدير محمد، الفن التشكيلي في الجزائر، مذكرة تخرج ماستر، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان، 2015/2014، ص7.

[3] : د.دليل زكية، رمزية المواضيع الفسيفسائية في المدن الجزائرية القديمة، مجلة عصور، ع35/34، أفريل- جوان 2017، ص128.

الحياة الدينية و المستساغة من أكبر الأعمال البطولية أو تلك التي لها علاقة بالخرافات الاغريقية الأصل أو عبارة عن عباقرة حاملة للألواح الخاصة بالكتابة الجنائزية أو قاطفو العنب أو حاملة للمشاعل أو وجوه رامزة للرياح أو للسماء أو للأنهار، أو رموز للدمار و الموت كالأسد الملتهم و هذه تعتبر من المواضيع الواقعية، بالإضافة إلى لوحات ذات أشكال هندسية و رموز دينية[1].

كما تحتوي مدينة المشيرة ولاية ميلة على موقع أثري "بوتخماتن" وهو واحد من أهم المواقع بالولاية، يعود تاريخه إلى العصور الغابرة و هو عبارة عن مدينة رومانية كاملة بمعابدها ودورها و معاصر زيتونها، إذ يتربع هذا الموقع على مساحة تزيد عن ثلاثين هكتار وهو عبارة عن مدينة قديمة شيدت في العهد الروماني وكانت تعرف بالوفاسبرسا" الواقعة على الطريق الرابط بين "سيتفيس" و "تيمقاد" ولا تزال الآثار الرومانية واقفة إلى وقتا الحاضر رغم مرور السنين، فالموقع الأثري "بوتخماتن" ما هو إلا امتداد تاريخي وحضاري لعمق و اصالة المجتمع الميلي الذي يتوفر على ميزة قليلة الوجود وهو التراكم التسلسلي لمختلف الحضارات المتعاقبة على ولاية ميلة، و خير دليل على ذلك حمامات "بونينيوس" الواقعة في غرب بلدية وادي العثمانية" و التي تحتفظ بتاريخ عريق يعود إلى الفترة الرومانية، و هي عبارة عن اثار لقصر كبير يحتوي على حمامات خاصة عثر بها على 12 نوعا من الفسيفساء المنطقة واحدة، و هي معروضة بشكل صور حاليا بمتحف "سيرتا" بقسنطينة، فالفسيفساء التي اكتشفت بها معروضة بمتحف اللوفر" بفرنسا، و هناك نوع واحد فقط معروض بالمتحف الوطني ومتحف "سيرتا"، هذا حيث تم نقل معظم التحف و الفسيفساء إلى متاحف فرنسية خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، وتتضمن هذه الفسيفساء صور الحياة الترف و البذخ التي كان يعيشها "بونينيوس" و هو رجل غني رفقة زوجته ومظاهر تعاملها مع العبيد يضاف إليها صور له تحسد اهتمامه بالحيوانات فكانت هذه الصور تظهره مع الكثير من

[1] : إبرير زهرة، الفسيفساء الرومانية في الجزائر مدينة تيبازة نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية تخصص دراسات الفنون التشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان–، 2017/2016، ص 62.

الحيوانات، كما كانت مشاهد الصيد أيضا حاضرة في تلك الرسومات و الحياة البرية و الاجتماعية ككل، و لا يجب أن نتجاهل متحف سطيف أفضل المتاحف في الجزائر، حيث ترغم روعته السياح على التوقف في المدينة لرؤيته بسبب معروضاته المضاءة بشكل جيد و نجوم المتحف الحقيقة هم لوحات الفسيفساء في الطابق الأرضي وإحدى هذه اللوحات تمثل انتصار فينوس" التي تعود للقرن الرابع ميلادي و فيها تجلس "فينوس" في قوقعة مغطاة بالجواهر و محاطة بالوحوش و الملائكة و غير بعيد عن سطيف تجد قسنطينة و ما تزخر به من معالم وآثار تمتد عبر العديد من القرون الغابرة و أبرزها فسيفساء أمفيتريتي و نيبتون المستكشفة بقسنطينة[1].

[1] : ميمون سارة و سعيداني يامنة، مرجع سابق، ص 38.

خاتمة الفصل:

و في ختام هذا الفصل يمكن القول أن المنمنمات و الفسيفساء تمثل جزءا أساسيا من التراث الإسلامي الذي يعكس الحياة و الثقافة و التاريخ، و قد يتميز فن المنمنمات بالتفاصيل الدقيقة و التصميمات المعقدة كما يتميز هذا الفن بمهارات فنية عالية و استخدام مواد طبيعية، مما يساهم في الحفاظ على البيئة، و قد ازدهرت المدارس الفنية للمنمنمات عبر العصور، و بالانتقال إلى الجزائر فقد تطور هذا الفن هناك بفضل جهود فنانيها وتأثيرها على المستوى المحلي والعالمي، كما أن فن الفسيفساء هو وسيلة للتغيير الثقافي و الفني تحمل في طياتها تاريخا غنيا يعكس تأثيرات متعددة من مختلف الحضارات، و يعكس استخدام هذا الفن في المباني الدينية و الثقافية قوة و جمالية هذا الفن في تقديم تجارب بصرية و روحانية غنية، و في الجزائر أيضا نجد هذا الفن في المباني خصوصا المباني الأثرية و يعتبر هذا الفن تعبير عن الهوية الثقافية و التاريخية للبلاد و جسر يربط بين الماضي و الحاضر.

الفصل الثاني: توظيف المنمنمات و الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر

(نزل الزيانيين نموذجا)

تمهيد الفصل:

تعد الجزائر موطنا غنيا بالتاريخ والثقافة، ويجسد ذلك بشكل واضح في فن المنمنمات و فن الفسيفساء أيضا، و تتميز المنمنمات بألوانها الزاهية وتفاصيلها الدقيقة، وتصور مشاهد من الحياة اليومية، والحكايات والأساطير، والكتب الدينية، والمشاهد التاريخية، و في الآونة الأخيرة ازداد الاهتمام بتوظيف هذا الفنين في التصميم الداخلي خاصة في المراكز السياحية التي تسعى إلى خلق تجربة ثقافية مميزة للزوار، و على هذا الأساس اخترنا في هذا الفصل نزل الزيانيين الموجود في مدينة تلمسان كنموذج لقيامنا بتجليل الفسيفساء في التصميم الداخلي لهذا المركز السياحي، و عليه قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث المبحث الأول تناولنا واقع و آفاق السياحة في الجزائر من خلال التطرق إلى تاريخ السياحة في الجزائر و إلى واقعها أيضا، و المبحث الثاني تطرقنا إلى مساهمة المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية من خلال التطرق إلى مفهوم كل من التصميم الداخلي و المراكز السياحية، و تناولنا في المبحث الثالث الفسيفساء في التصميم الداخلي للمركز السياحي (نزل الزيانيين نموذجا) و قمنا أولا بالتعريف بالمركز السياحي نزل الزيانيين ثم تطرقنا إلى توظيف الفسيفساء في المركز السياحي (نزل الزيانيين نموذجا).

المبحث الأول: واقع و آفاق السياحة في الجزائر

تتمتع الجزائر بمقومات سياحية هائلة، من شواطئ خلابة وجبال شاهقة وصحراء شاسعة، إلى مواقع تاريخية عريقة وتراث ثقافي غني، لكن على الرغم من ذلك، لا يزال قطاع السياحة في الجزائر يعاني من بعض التحديات التي تعيق نموه وتطوره، و لكنه رغم ذلك يمكن للجزائر أن تصبح وجهة سياحية هامة على مستوى العالم.

المطلب الأول: تاريخ السياحة في الجزائر

تمتاز الجزائر بتنوع طبيعي و ثقافي يجذب الزوار من جميع أنحاء العالم ، و قد بدأت السياحة في هذا البلد في العهود القديمة، حيث أنها كانت جزءا من الإمبراطورية الرومانية و شهدت استقرارا للعديد من الشعوب الأمازيغية و في العصور الوسطى كانت الجزائر جزءا من الإمبراطورية العثمانية، مما أثر بشكل كبير على الثقافة و التاريخ المعماري للبلاد، ما جعلها تزخر بمقومات تسمح لها بأن تكون وجهة سياحية ممتازة تجذب السياح، و لهذا قد عرفت الجزائر عبر التاريخ الذي مرت به، و هذه التغيرات كانت انطلاقا من الاقتصاد الاستعماري مرورا بالاقتصاد الموجه و وصولا إلى المرحلة الانتقالية التي تشهدها حاليا في ظل اقتصاد السوق، و يمكن تلخيص تاريخ السياحة الجزائر كما يلي[1]:

1) السياحة في الجزائر قبل الاستقلال:

يعود ظهور النشاط السياحي إلى بداية القرن التاسع عشر فالمناظر الطبيعية الخلابة التي تزخر بها الجزائر و المناخ المعتدل، جعلت الكثير من السواح الأوروبيون يعتبرون الجزائر قبلة يتجهون إليها لاكتشافها، و لقد أدرك المستعمر الفرنسي أهمية الموارد التي يمكن أن يجنيها من خلال السياحة مما دفعه إلى التفكير في إنشاء هياكل قاعدية تمكن من تلبية حاجيات هؤلاء العملاء، و قد تعزز ذلك بإنشاء في

[1]: خالد كواش، مقومات و مؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، ع1، السداسي الثاني 2004، الجزائر، ص223.

سنة 1931 ديوان جزائري للنشاط الاقتصادي و السياحي الذي أصبح يسمى فيما بعد بمركز التنمية السياحية و استمر نشاطه إلى فترة الاستقلال[1]، فالجزائر بلد يتمتع بموقع استراتيجي مميز جعلها تتميز بمناظر طبيعية خلابة تشمل السواحل الرملية الجميلة و الجبال الشاهقة و الصحاري الشاسعة، إضافة إلى التراث الثقافي الغني الذي تتميز بها الجزائر و غناها بالآثار و المدن الرومانية تجعلها وجهة سياحية ممتازة.

و قصد ترغيب الفرنسيين بصفة خاصة و الأوروبيين بصفة عامة على زيارة الجزائر و تسويق الأطروحة الاستعمارية السائدة آنذاك التي تزعم أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا يفصله فقط البحر الأبيض المتوسط، سطرت فرنسا سياسة ترويجية للمقصد السياحي الجزائري ترتبت عنها تسجيل تدفقات معتبرة من السياح الأجانب في نهاية القرن التاسع عشر إلى الجزائر بحثا عن مناظر جديدة و أقاليم غير معروفة و مناخ معتدل في فصل الشتاء[2]، و قامت فرنسا بالترويج للسياحة لهذا البلد حيث أن الفرنسيين و الأوروبيين كانوا ينظرون إليها كوجهة مثيرة للاستكشاف و السياحة و للقيام بتجارب جديدة و مختلفة.

و عليه عملت فرنسا في الفترة الممتدة ما بين 1914 إلى غاية 1931 على إنشاء عدة هياكل قاعدية تعمل على تطوير السياحة و كذلك تلبية لاحتياجات السواح حيث[3]:

- في سنة 1914 تم إنشاء نقابة سياحية في مدينة وهران.
- في سنة 1916 تم إنشاء نقابة سياحية في مدينة قسنطينة.

---

[1]: الشاهد إلياس، التسويق السياحي في الجزائر دراسة نظرية و ميدانية، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم التجارية –تخصص تسويق، قسم العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2013/2012، ص 164.

[2]: صالح موهوب، تطور السياحة في الجزائر في ظل المعطيات السياحية الدولية الجديدة، رسالة تخرج تخصص تسيير، كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2025/2014، ص 129.

[3]: غاتة سعيد، دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني في ظل التحولات الاقتصادية (دراسة حالة ولاية تمنراست)، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجيستر في العلوم الاقتصادية تخصص التحليل الاقتصادي، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2010/2009، ص56.

- في سنة 1919 تم إنشاء الفيدرالية السياحية من أجل تنظيم و تنسيق سياحي أحسن حيث نظم 20 نقابة سياحية و دعمت هذه النقابات من إعانات مالية و ذلك من طرف الحكومة الفرنسية.
- في سنة 1928 تم إنشاء القرض الفندقي و ذلك لتشجيع الاستثمار في مجال السياحة حيث يمنح قروضا للمستثمرين في المجال السياحي و الفندقي.
- في سنة 1931 تم إنشاء الديوان الجزائري للنشاط الاقتصادي و السياحي و الذي كان هدفه هو تطوير السياحة.

و أدرك المستعمر أهمية الموارد و المقومات السياحية الموجودة في الجزائر ما جعله لا يستثني هذا القطاع من مشروع قسنطينة الذي قدمه شارل ديغول عام 1958م، و الذي جاء فيه إنشاء 17200 غرفة لفنادق حضرية و هذا للتوفير أماكن الإقامة للسياح[1].

و نشير إلى أن الحركة السياحية في الجزائر لم تكن وليدة الاستعمار الفرنسي بل كانت منذ القدم، حيث أن الثروات السياحية المتنوعة و الغنية التي تزخر بها الجزائر قد كانت منذ القدم محل اهتمام الكثير من السياح و المستثمرين في هذا النشاط، ففي عهد الرومان أقيمت على سبيل المثال أحوا للسباحة و حمامات معدنية بغرض السياحة الاستشفائية لا تزال آثارها قائمة لحد الآن في أماكن مختلفة من البلاد و لا تزال بعض المتابع الحموية التي كانت مستغلة في عهد الرومان تستعمل إلى يومنا الحاضر (حمام قالمة على سبيل المثال)[2]، فالجزائر لم تعرف السياحة في فترة الاستعمار الفرنسي بل كانت موجودة منذ القدم، فقد عرفت الجزائر نشاطا سياحيا في عهد الرومان و أقيمت حمامات معدنية و أحواض سباحة

[1]: خالد كواش، مرجع سابق،، ص223.

[2]: الشاهد إلياس، مرجع سابق، ص 165.

كما تأثرت في العصور الوسطى بتدفق القوافل التجارية و زيارات المسافرين الذين كانوا يستمتعون بجمال الطبيعة و ثقافتها الفريدة.

2) السياحة في الجزائر بعد الاستقلال

مع استقلال الجزائر سنة 1962 بدأت بتطوير السياحة بشكل أكبر مع التركيز على السواحل الجميلة و المواقع الأثرية الغنية ، لكنها لم تركز عليها كثيرا لأنها اهتمت أكثر بقطاع الصحة و التعليم و السكن و أعطت لهم الأولوية و لكن رغم ذلك قامت بإنشاء وزارة خاصة مكلفة بالسياحة في سنة 1963 بعدما هذا القطاع تابعا لوزارة الشبيبة و الرياضة و على المستوى التنظيمي خضع قطاع السياحة في أوت 1962 إلى عدة عمليات تنظيمية حيث أنشئ الديوان الوطني الجزائري للسياحة تحت وصاية الشبيبة و الرياضة و السياحة و كلف بتسيير الممتلكات السياحية الموروثة عن الحقبة الاستعمارية[1]، و لم تقم الدولة الجزائرية بإنجاز أي استثمار في قطاع السياحة بل اكتفت بالمنشآت السياحية الموروثة عن العهد الاستعماري و اهتمت بجمع المعلومات و الإحصائيات حول المتاحات السياحية بهدف استغلالها و توظيفها لصالح اقتصاد البلاد.

فخلال الفترة (1962-1966) القطاع السياحي الجزائري لم يستفيد من أية تنمية محلية محددة المعالم فتميزت السياحة خلال هذه المرحلة بضعف و تردي الهياكل السياحية، نقص في اليد العاملة المؤهلة، انعدام الوكالات السياحية التي تتكفل بالدعاية و الإشهار، انعدام أي تنظيم للهياكل و الثروات السياحية، و عموما فإن القطاع السياحي اتصف عشية الاستقلال بجملة من النقائص تتمثل في[2]:

- تخلف هيكلي، ضعف الصناعة الفندقية و عدم قدرتها على تلبية حاجيات المواطنين في المجال السياحي.

---

[1]: غاتة سعيد، مرجع سابق، ص58.

[2]: د. خالد كواش، مرجع سابق، ص 227/226.

- الظروف الاجتماعية (التخلف و الفقر) السائدة عشية الاستقلال جعلت الأغلبية الكبيرة من الشعب الجزائري لا تهتم بالسياحة و تجهل حتى معنى العطل المدفوعة الأجر.
- انعدام وجود عادات و تقاليد فندقية و سياحية.
- انعدام العمال المؤهلين للاكتفاء في المجال السياحي.

و استمر هذا الوضع إلى غاية سنة 1966، أين بدأت الدولة تفكر في إعداد سياسة وطنية لتطوير القطاع السياحي من خلال سن قانون يتعلق بتحديد المناطق و المواقع السياحية تمهيدا لرسم سياسة شاملة لتطوير هذا القطاع، و لقد كان لهذا الاجراء القانوني دورا هاما في المحافظة على الأقل على الموارد الطبيعية ذات الطابع السياحي آنذاك و الوقوف أمام تحويلها لاستعمالات أخرى من قبل مختلف القطاعات الأخرى و الهيئات الرسمية المحلية و حتى المتعاملين الخواص[1].

ففي المخطط (1966-1969م) تمت برمجة استثمار 286 مليون دينار جزائري لتحقيق طاقة إيواء قدرت بـ 13081 سرير مخصصة للسياحة الشاطئية، الحضرية، الصحراوية و المعدنية بهدف تطوير طاقات الإيواء لتستوعب أكبر قدر من السياح[2]، و تعزيز الترويج للوجهات السياحية الفريدة للبلاد التي تمتع بتنوع طبيعي رائع و تضم آثار تاريخية و ثقافية غنية تعود لعدة حضارات.

و قد تم وضع استراتيجية لتنمية قطاع السياحة في فترة الستينيات من خلال[3]:

- إصلاح كل المرافق المخصصة للسياحة عبر الشواطئ و المناطق السياحية الجبلية و الريفية.

---

[1]: صالح موهوب، مرجع سابق، ص 133.

[2]: قاسم فطيمة الزهراء، دور النشا السياحي في التنمية المحلية بولاية بومرداس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، ص32.

[3]: عوينان عبد القادر، تحليل الآثار الاقتصادية للمشكلات البيئية في ظل التنمية المستدامة –دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجيستر تخصص نقود مالية و بنوك، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2008، ص05.

- إحصاء الآثار السياحية و التاريخية و تحسينها، مع العمل على خلق تقاليد و ثقافة سياحية لدى المواطن الجزائري.
- تسهيل إجراءات الدخول عبر الحدود و المطارات.
- العمل على إنشاء الوكالات السياحية في داخل الوطن و خارجه بغية الدعاية و الإشهار للمنتج السياحي الجزائري.
- العمل على تطوير الصناعة الفندقية و إصلاحها و إعادة تأهيلها، مما يجعلها تتماشى و رغبات السياح الأجانب.
- إنشاء هياكل لتكوين الكفاءات و الإطارات السياحية.

و تواصلت البرامج السياحية ضمن المخططات في سنوات الثمانينات، فقد تضمن المخطط الخماسي الأول (1980-1984) برمجة الفندقة الحضرية، توسيع الحمامات المعدنية و غيرها و تواصلت الجهود لتطوير القطاع السياحي خلال المخطط الخماسي الثاني (1985-1989) الذي أكد على متابعة عملية التهيئة السياحية[1]، و مع مرور الوقت شهدت الجزائر تطورا في البنية التحتية السياحية مع إنشاء فنادق و منتجعات سياحية عالمية المستوى، و على الرغم من التحديات الأمنية التي شهدتها البلاد في بعض الفترات، فإن السياحة في الجزائر لا تزال تلقى اهتماما كبيرا من قبل الزوار الذين يبحثون عن تجارب فريدة و مغامرات جديدة.

[1]: مصطفى عبد القادر، دور الإعلان في التسويق السياحي، المؤسسة الجامعية للدراسات و للنشر، لبنان، ص 74/73.

المطلب الثاني: واقع السياحة في الجزائر

تسعى الجزائر جاهدة لتعزيز القطاع السياحي كجزء من استراتيجيتها للتحول الاقتصادي بهدف تقليل اعتمادها على قطاع الطاقة، و تتمتع البلاد بمقومات سياحية هائلة بفضل موقعها الجغرافي المهم و تنوع تضاريسها و تنوع مناخها، إضافة لذلك تزخر الجزائر بتاريخها الغني بسبب تعاقب الحضارات المختلفة عليها ما منحها موروث ثقافي غني و عادات و تقاليد تجذب السياح من مختلف أنحاء العالم.

1) مقومات و إمكانيات السياحة في الجزائر:

و تمتلك الجزائر مقومات سياحية طبيعية و حضارية و تمتلك الجزائر مقومات سياحية طبيعية و حضارية حيث أنها أكبر بلد إفريقي و عربي و العاشر عالميا من حيث المساحة، تقع شمال قارة إفريقيا و تتربع على مساحة تتعدى المليونين كلم مربع و بشريط ساحلي طوله 1200 كلم، و قد بلغ عدد السكان المقيمين بالجزائر 38.7 مليون نسمة إلى غاية الفاتح من يناير 2014 حسب المعطيات التي قدمها الديوان الوطني للإحصائيات[1]، و تمتاز الجزائر بتنوع طبيعي رائع يشمل السواحل الجميلة، و الجبال الشاهقة، و الصحاري الواسعة، و الوديان الخلابة، مما يوفر فرصا لا مثيل لها للاستكشاف و المغامرة.

كما تزخر الجزائر بالحظائر و المحميات الطبيعية حيث أحصت مديرية البيئة و الغابات 11 حظيرة عبر التراب الوطني تتميز بتنوعها البيولوجي و تعتبر مناطق جذب سياحي خاصة إذا حظيت بالاهتمام اللازم لجذب السياح، من أبرزها حظيرة جرجرة التي تتربع على مساحة 18850 هكتار و حظيرة القالة على 77 ألف هكتار و حظيرة تلمسان تتربع على مساحة 8225 هكتار، و حظيرة الهقار بإليزي تقع

[1]: جريدة الجزائر نيوز، صفحة أخبار الجزائر، ليوم الأحد 30 مارس 2014.

أقصى الجنوب بمساحة تقدر 450 ألف كلم مربع، حظيرة الطاسيلي بناجر التي تمتد على مساحة 80 ألف كلم مربع[1].

و تضم الجزائر آثار تاريخية و ثقافية غنية يشمل السواحل الجميلة فهي تتمتع بشريط ساحلي طويل على البحر الأبيض المتوسط تقدم من خلاله فرصا متعددة للسياحة البحرية مثل الغطس و صيد الأسماك ، و الجبال الشاهقة كسلسة جرجرة ، و الصحاري الواسعة حيث تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة تمثل 80 ‰ من المساحة الكلية ، و الوديان الخلابة، مما يوفر فرصًا لا مثيل لها للاستكشاف و المغامرة. و بهذه المقومات الغنية و المتنوعة ينكم للجزائر أن تحقق مكانة بارزة كوجهة سياحية رائدة في المنطقة و تجذب المزيد من السياح و المستثمرين لاستكشاف جمالها و تنوعها.

2) مشاكل القطاع السياحي في الجزائر:

بالرغم من أن الجزائر تزخر بمقومات سياحية ممتازة و لكن قطاع السياحة ما زال يواجه تحديات و مشاكل أبرزها و أهمها:

- **قلة التسويق الدولي و تهميش القطاع:** يفتقر القطاع السياحي في الجزائر إلى جهود تسويق فعالة على الصعيدين المحلي والدولي، مما يؤثر على قدرته على جذب عدد كبير من السياح، و ذلك بسبب الاعتقادات الخاطئة في أن السياح يهددون قيم المجتمع، و عليه فإن البلد في غنى عما ينفقه هؤلاء الأجانب من العملة الصعبة، و تحمل القطاع العام المهمة، و انطلاقا من هذا التصور لم يحظ القطاع السياحي بالعناية الاستراتيجية بنفس تلك العناية التي حظي هذا القطاع الصناعي[2].

[1]: عائشة شرفاوي، السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني و المتغيرات الاقتصادية الدولية، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، جامعة الجزائر 3، 2015، ص142/141.

[2]: عمر حوتية، واقع قطاع السياحة في الجزائر و آفاق تطوره، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، الجزائر، ع29، ص11.

- البنية التحتية الضعيفة: تعاني الجزائر من نقص في البنية التحتية السياحية في بعض المناطق، و كذلك وجود بنوك و خدمات غير ملائمة مع ضعف وسائل الدفع العصرية على مستوى البنوك و المؤسسات المستقبلة للسياح، و قوانين لا تسمح بتوطين العمليات سواء بالنسبة للاستقبال أو إيقاد السياح للخارج، و تعارض طريقة تمويل الاستثمار و النشاط السياحي مع طبيعة الاستثمار السياحي[1]، مما يؤثر على تجربة السياح ويقلل من جاذبية الوجهات السياحية.
- **التأشيرات و الإجراءات البيروقراطية:** يواجه السياح الراغبون في زيارة الجزائر تحديات في الحصول على التأشيرات والإجراءات البيروقراطية، مما يجعل السفر إلى البلاد أمراً معقداً و مرهقا، و رغم التسهيلات التي تقدمها الجزائر للمستثمر السياحي إلى أن الواقع يكشف أن الإجراءات التي تنص عليها القوانين الجزائرية يضطر المستثمر من خلالها إلى أداء 14 مرحلة كاملة قبل الوصول إلى إنشاء مؤسسته، مع العلم أن المستثمر في كل من تونس و المغرب يمر بمراحل ما بين 5 إلى 9 مراحل إدارية، و نجد كذلك المستثمرون يشتكون كثيرا من العراقيل الإدارية و انتشار البيروقراطية الشديدة كالبطء في العمل الإداري و الفساد الإداري...إلخ[2].
- **الأمن والاستقرار:** تعاني الجزائر في بعض الأحيان من تحديات أمنية و استقرارية، إذ تعاني هذه البلاد و منذ خروجها من الأزمة السياسية التي كانت تعصف بالبلاد و هو إرهاب الأفراد و الممتلكات[3]، مما يؤثر على ثقة السياح ويقلل من إقبالهم على زيارة البلاد.، و بهذا فإن القطاع السياحي في الجزائر يواجه تحديات في بناء صورة إيجابية للبلاد كوجهة سياحية، خاصة مع وجود بعض الصور النمطية السلبية حول الأمان و الاستقرار في البلاد.

---

[1]:حبال سهيلة، مساهمة القطاع السياحي في الاقتصاد الجزائري، مجلة آفاق علمية، مج11، ع02، 2019، ص 287.

[2]: منصوري زين، واقع و آفاق سياسة الاستثمار في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد02، ص 142.

[3]: بعوط لزهر، الترويج للمقومات السياحية و دوره في تحقيق التنمية المحلية "حالة ولاية قالمة"، مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص تسويق فندقي و سياحي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2018/2017، ص31.

المبحث الثاني: مساهمة المنمنمات و الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية

تعد المنمنمات فنا تقليديا رائعا يتميز بالتفاصيل الدقيقة والألوان الزاهية، وقد ازدهرت في الثقافات الإسلامية والشرقية. و في التصميم الداخلي للمراكز السياحية، تساهم هذه الفنون في إضفاء طابع ثقافي وجمالي يعزز من جاذبية المكان، حيث يمكن للمنمنمات أن تخلق تجربة سياحية مميزة تعكس التراث الفني و تثري فهم الزوار للثقافة المحلية.

المطلب الأول: مفهوم التصميم الداخلي

التصميم الداخلي هو عملية تشكيل و تنسيق المساحات الداخلية للمباني بطريقة تجمع بين الوظيفية و الجمالية، و يهدف هذا التصميم إلى خلق بيئة مريحة و جذابة تلبي احتياجات و رغبات السكان أو المستخدمين، يتضمن هذا العمل تنسيق الأثاث و الألوان و الإضاءة و المواد المستخدمة بطريقة تعزز الجو العام للمكان و تعكس شخصيته و هوية مالكه، و تتفاوت أساليب التصميم الداخلي بين الكلاسيكية و الحديثة و المعاصرة، و تعتمد على الاحتياجات و الذوق الشخصي للعميل و طبيعة المساحة المراد تصميمها.

و يمكن تعريف التصميم لداخلي بأنه تهيئة الفضاء الداخلي لتأدية وظائف بأقل جهد و يشمل هذا الأرضيات و الحوائط و السقوف و التجهيزات، كما عرف بأنه (فن معالجة الفراغ أو المساحة و كافة أبعادها بطرقة تستغل عناصر التصميم جميعها على نحو جمالي يساعد على العمل داخل المبنى) أو هو التخطيط و الابتكار بناء على معطيات معمارية معينة و إخراج هذا التخطيط إلى حيز الوجود ثم تنفيذه في الأماكن و الفراغات كافة مهما كانت أغراض استخدامها و طابعها، باستخدام المواد المختلفة و الألوان المناسبة بالتكلفة المناسبة، كما يمكن القول بأنه معالجة و وضع الحلول المناسبة لكافة الصعوبات المعينة في مجال الحركة في الفضاءات الداخلية و سهولة استخدام ما تحوي عليه من أثاث و

تجهيزات و جعل هذا الفضاءات مريحة و هادئة و مميزة بكافة الشروط و المقاييس الجمالية و أساليب المتعة و البهجة[1].

و التصميم الداخلي مهنة متعددة الأوجه يتم من خلالها تطبيق حلول إبداعية و تقنية في تركيبة لتحقيق بيئة داخلية متناغمة، هذه الحلول هي وظيفية في المقام الأول، و هي أيضا تهدف إلى تحسين جودة الحياة و ثقافة قاطني هذه البيئة الداخلية و رفع القيمة الجمالية و جعلها أكثر جاذبية[2].

المطلب الثاني: مفهوم المراكز السياحية

المراكز السياحية هي الأماكن التي تجذب السياح و الزوار من جميع أنحاء العالم بسبب معالمها السياحية و الثقافية و الطبيعية البارزة، و تشمل هذه المراكز مجموعة متنوعة من الوجهات مثل المدن التاريخية و الشواطئ الخلابة و المناطق البرية، و المنتزهات الوطنية، و المنتجعات الصحية و المناطق الترفيهية و المواقع الدينية و الثقافية.

و المراكز و المنشآت السياحية هي تلك الأماكن المعدة أساسا لاستقبال السياح و تقديم الخدمات المختلفة من مأكولات و مشروبات، التي يتم استهلاكها في نفس المكان كالمطاعم و كذلك المنشآت التي تمتلك وسائل النقل المختصة لنقل السائحين أو تلك المعدة لإقامة النزلاء و السائحين مثل الفنادق[3].

[1]: نمير قاسم خلف، ألف باء التصميم الداخلي، جامعة ديالي، دار الكتب و الوثائق ببغداد، العراق، 1426هـ/2005م، ص 25.

[2]: أ.م.د ياسر علي معبد فرغلي، التصميم الداخلي كعمل فكري: الأهداف و المعوقات، مؤتمر الفنون التطبيقية الدولي الرابع، مارس 2015، ص 16.

[3]: سوزان حسن، التشريعات السياحية و الفندقية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2001، ص90.

و تعرف أيضا بأنها مجموع الإمكانيات المادية و البشرية التي تدخل في إطار المؤسسة المهيكلة و ترتبط ببعضها البعض بشكل متكامل لإنتاج سلع و خدمات، و فيها يتم التركيز على تنظيم السلطة، توزيع المهام، كيفية اتخاذ القرار و حركات الأفراد.

كما تعرف المنشآت و المراكز السياحية و الفندقية بأنها المكان الذي تتوفر فيه التسهيلات و الخدمات التي يحتاج إليها السائح، و يطلق اسم المنشآت السياحية على (الفندق- المركز العلمي- المطعم- المقهى -الشاطئ -المنتزه)[1] ، و تتميز هذه المراكز بوجود مجموعة من الخدمات و المرافق التي تلبي احتياجات الزوار مثل الفنادق و المطاعم و المراكز التجارية و وسائل النقل و الأنشطة الترفيهية، كما توفر هذه المراكز فرصا للاستمتاع بالتجارب الفريدة و النشاطات الترفيهية مما يجعلها وجهات مفضلة للسياح و المسافرين.

[1]: زيد منير سلمان، الأمن و السلامة في المنشآت السياحية و الفندقية، دار الراية للنشر و التوزيع، عمان، 2012، ط1، ص107.

المطلب الثالث: الفسيفساء و المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر

تعلب الفسيفساء و المنمنمات دورا مهما في التصميم الداخلي للمراكز السياحية حول العالم، هذه الزخارف الفنية تتميز بتفاصيلها الدقيقة و تعتمد غالبا على نماذج تقليدية و تراثية، مما يجعلها وسيلة رائعة لتعزيز الجاذبية البصرية للمكان و إضفاء طابع ثقافي فريد، و هذه بعض الطرق التي تم استخدام المنمنمات في تصميم المراكز السياحية:

1. المسجد الأعظم في الجزائر العاصمة:

المسجد الأعظم في الجزائر العاصمة

يعد الجامع بين المساجد الأكبر و الأضخم عبر العالم، بل هو ثالث أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين الشريفين بمكة المكرمة و المدينة المنورة، و هو أكبر مساجد أفريقيا على الإطلاق، فمساحة قاعة صلاته تبلغ 22 ألف متر مربع، و قطر قبته 50مترا، و فرش بـ 27 ألف متر مربع من السجاد الفاخر المصنوع محليا، و تزينت الحواف العلوية لجدرانه بـ 6آلاف متر من الزخرفة بمختلف خطوط الكتابة العربية[1].

وقد تم توظيف الفسيفساء و المنمنمات في التصميم الداخلي للمسجد، حيث نجدها في الجدران الداخلية للمسجد و يشمل ذلك الآيات القرآنية و الزخارف الإسلامية التقليدية، كما نجدها في

[1] : بطاقة فنية جامع الجزائر، https://web.archive.org/web/20240330095119/https://eldjamaa.dz/ ، تاريخ الزيارة: 2024/04/25.

الأرضيات و في المحراب و المنبر أيضا كما زينت الأعمدة و الأقواس بالفسيفساء و المنمنمات التي تعمل على تعزيز جماليات المسجد و إضافة تفاصيل معمارية مميزة، كما وظفت أيضا في المأذنة و في القبة الخارجية أيضا، إضافة لذلك استخدمت الفسيفساء في تصميم حديقة المسجد في تزيين النوافير و الممرات، و كل هذا التوظيف لا يعزز الجمال البصري للمكان فقط بل يعكس التراث الإسلامي العريق و الفن الجزائري التقليدي مما يوفر تجربة روحية و ثقافية فريدة للمصلين و الزوار.

2. مسجد العباد بتلمسان:

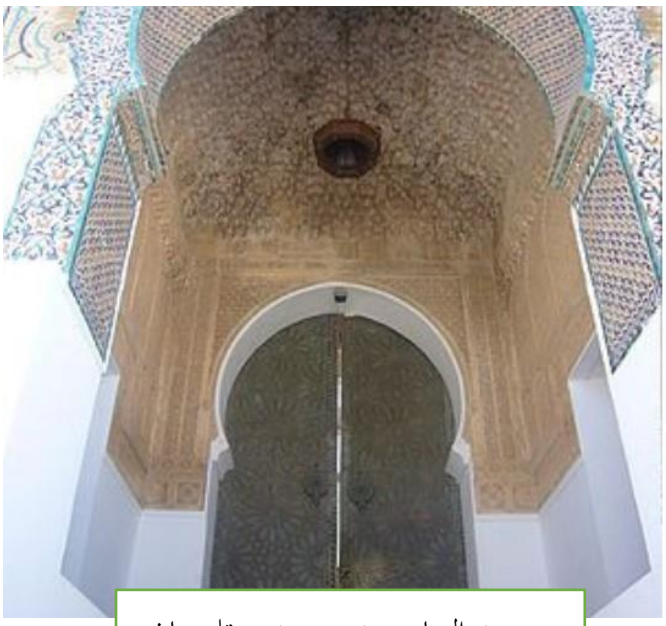

مسجد العباد سيدي بومدين تلمسان

يقع مسجد سيدي بومدين في حي يعرف باسم العباد بتلمسان بناه السلطان أبو الحسن بن علي سنة 739هـ/1339م أثناء العهد المريني و يتميز بموقعه و زخرفة جدرانه، فسقف المدخل و بوابته يمثلان تحفة فنية رائعة الجمال و قد غلف الباب المصنوع من خشب الأرز بالبرونز المنقوش باشكال هندسية وزينت مئذنته بالطوب و الزليج المختلف الألوان على غرار التقليد الغرناطي الأندلسي ، و في العصر الحديث أمر محمد الكبير باي وهران المهندس المعماري للمسجد بالقيام بأشغال في محاولة لتجديده ويذكر أن الأمير عبد القادر قد تبرع له بمنبر[1].

نجد الفسيفساء و المنمنمات قد استعملت لتزيين هذا المسجد في النوافذ و الأبواب و في الأعمدة الموجودة داخل المسجد و نجدها أيضا في الأقواس و استعملت الفسيفساء في التفاصيل الصغيرة مثل الزخارف المحيطة بالكتابات القرآنية أو في تصميم الآثاث و الديكور الداخلي، و تعكس هذه الزخارف

[1] : مسجد سيدي بومدين بتلمسان، https://mait.dz/detail-produit.php?id=61، تاريخ الزيارة: 30 أبريل 2024.

التراث الثقافي و الفني الغني لمدينة تلمسان العريقة و التاريخية و تضيف لمسات فنية مميزة عن العمق التاريخي و الديني للمدينة.

3. المتحف الوطني للزخرفة و المنمنمات:

المتحف الوطني للزخرفة و المنمنمات

تم تشييد المتحف المسمى بدار مصطفى باشا نسبة لمالكه، خلال المرحلة العثمانية بعد شراء هذا الأخير للدور القديمة و هدمها، و ذلك سنة 1213هـ/ 1789م، و لكن الكتابة التأسيسية الموجودة فوق مدخل السقيفة الكبرى من الرخام و التي نفذت الكتابة عليها بخط الثلث بتقنية الحفر الغائر على لوح رخامي مستطيل، فإن تاريخ التأسيس كان عام 1214هـ/ 1799م، هذا عن البناء.

يعد توظيف المنمنمات في المتحف الوطني للزخرفة و المنمنمات بمثابة جسر بين الماضي و الحاضر، و يساهم في إبراز جمال و تعقيد الفن الإسلامي و يعزز من فهم الزوار للتراث الثقافي و الفني، و تم توظيف المنمنمات في هذا المتحف في جدرانه التي تصور مشاهد من الحياة اليومية و التاريخية و الأساطير و تتميز رسوماته بدقة التفاصيل و استخدام الألوان الزاهية مما يعزز الجو الثقافي و التاريخي للمتحف، كما زينت الأسقف و الأقواس في هذا المتحف بمنمنمات فنية تظهر أنماطا هندسية و زخارف تلق تأثيرا بصريا مثيرا للإعجاب و تضفي لمسة من الفخامة على الفضاء الداخلي.

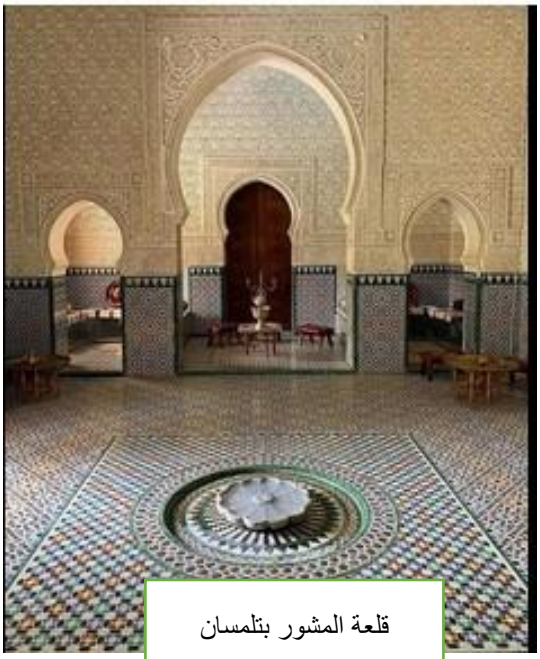

قلعة المشور بتلمسان

4. قلعة المشور بتلمسان:

تأسست قلعة المشور بتلمسان على يد يغمراسن بن زيان في أواخر القرن (07هـ/13م) التي اتخذها مقرا له بعد انتقاله من مبنى القصر القديم بعد بناء مأذنة الجامع الكبير، و أصبح بعد ذلك مقر الإقامة الرسمية لبني عبد الواد، و مع تعاقب الملوك عليه تم تعميره و تزويقه و الاعتناء بحدائقه حيث كان يحوي أربعة قصور حسب يحي ابن خلدون و هي دار أبي الفهر و دار السرور و دار الملك و دار البيضا حسب ما جاء في كتاب بغية الواد[1].

و تحتوي الجدران الداخلية للقلعة على منمنمات وزخارف جدارية تعكس الأنماط الإسلامية التقليدية، و تشتمل هذه الزخارف على نقوش هندسية وزخارف نباتية وآيات قرآنية، و لونت هذه الزخارف بألوان زاهية و تفاصيل دقيقة تخلق جمالية بصرية فريدة و تعزز الروحانية و الثقافة الإسلامية، كما زينت الأرضيات و الجدران بالبلاط المزخرف المعروف بالزليج و الذي يعد من أبرز الأمثلة على توظيف المنمنمات في قلعة المشور و تتكون التصاميم من قطع صغيرة ملونة و مرتبة في أنماط هندسية معقدة، و يعكس هذا البلاط البراعة الحرفية و يضيف حيوية و جمالية إلى المساحات الداخلية.

[1]:مقشوش آسية، مرجع سابق، ص51.

المبحث الثالث: الفسيفساء في التصميم الداخلي للمركز السياحي (نزل الزيانيين نموذجا)

تلعب الفسيفساء دورا حيويا في إثراء البيئة الداخلية لأي مركز سياحي ما يعزز تجربة الزوار و يغمرهم في جو من الفخامة و الأصالة، و لهذا فإن الفسيفساء الموظفة في التصميم الداخلي لنزل الزيانيين بتلمسان تأخذ الزوار في رحلة عبر التاريخ والثقافة الثرية للمنطقة، و تعد وسيلة لنقل قصة وتراث يعكسان هوية نزل الزيانيين ويجعلان من إقامته تجربة لا تنسى، و لهذا اخترنا نزل الزيانيين كنموذج لدراستنا هذه.

المطلب الأول: التعريف بالمركز السياحي نزل الزيانيين

1) الموقع الجغرافي للنزل و سبب تسميته:

يتميز فندق الزيانيين بموقعه المتميز في المدينة حيث يقع في وسط المدينة في 12 شارع علي خديم بالقرب من مقبرة الشيخ سيدي سنوسي، يوفر هذا الموقع الرائع سهولة الوصول للعديد من المعالم السياحية الشهيرة في المنطقة حيث أنه يبعد 1.4 كلم عن الضريح الشهير في تلمسان ضريح سيدي بومدين الواقع في حي العباد، كما أنه يتمتع بموقع استراتيجي على بعد مسافة قصيرة من الحوض الكبير و على بعد مسافة قصيرة من حديقة تلمسان الوطنية حيث يمكن التنقل إليها سيرا على الأقدام من مكان النزل، ما يوفر العديد من الفرص للاستمتاع بالأنشطة الترفيهية و التجارية، و يقع الفندق على بعد 25 كلم من مطار تلمسان مصالي الحاج الواقع بزناتة و على مسافة 150 متر من محطة حافلات الكرز، ما يجعله يتميز بموقع استراتيجي يتميز بسهولة الوصول إليه من المطارات و وسائل النقل العامة الرئيسية، ما يجعل السفر إليه و منه سلسا و مريحا للنزلاء.

الصورة 01

اشتق اسم فندق الزيانيينLES ZIANIDES من الدولة الزيانية التي كانت عاصمتها تلمسان، و الزيانيون أو بنو عبد الواد هم سلالة أمازيغية تحكم مملكة تلمسان في وسط المغرب العربي (الجزائر الحالية) بين القرنين الثالث عشر و السادس عشر، و هو عمل معماري من تصميم فرنارد بويون Fernand Pouillon، و تم البدا في إنشائه سنة 1969 و تدشينه سنة 1975 خلال الندوة الدولية "الفكر الإسلامي بتلمسان 1975"، و تم ترميمه مرة أخرى و أعيد افتتاحه عام 2011 خلال الحدث الدولي "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011"، يتميز هذا العمل بأنه فندق ذو مكانة معمارية إسبانية موريكسية، استعمل الحجر الأحمر خارجيا و الزليج الزياني داخليا.

الصورة 02

2) وصف النزل:

يتمتع الفندق بمساحة 21634 مترا مربعا توفر بيئة فريدة و مريحة لضيوفه، منها 6132 متر مربع مبنية و 15502 مترا مربعا، و يتألف الفندق من مبنى رئيسي يضم خمسة طوابق ، حيث تتوزع فيه الغرف و المرافق بشكل استراتيجي لضمان راحة الضيوف و سهولة الوصول إليها و يوفر الفندق 149 غرفة تم تجديدها بالكامل لضمان الراحة المثلى للزوار و السياح (أثاث عالي المستوى و شاشات بلازما و اتصال انترنت واي فاي)، إضافة إلى سبعة أجنحة فسيحة و مفروشة مع إطلالات خلابة على المدينة و مرافق متطورة تضمن راحة الضيوف و 14 جناح صغير، كما تشمل هذه المرافق ملعبين تنس و قاعة اجتماعات و مسبح خارجي مع مقصورة تشمس اصطناعي و حديقة شواء بالإضافة إلى حديقة نباتية و مساحات خضراء تشجع على الراحة و الاسترخاء.

يحتوي الفندق على نافورة رخامية في الفناء المركزي له، و على قاعة استقبال تم تزيين جدرانها و أعمدتها بالفسيفساء المصنوعة يدويا و غرفة طعام بإطارها من خشب الأرز و ثرياتها الكريستالية

بالإضافة إلى البار/الكافيتيريا، و على مطعم يتميز بأنه خليط من الثقافات، و يعتبر وجهة رئيسية لتذوق الأطباق اللذيذة و المأكولات الفاخرة.

المطلب الثاني: توظيف الفسيفساء في المركز السياحي (نزل الزيانيين أنموذجا)

تم تزيين فندق الزيانيين بالزخرفة الإسلامية و الفسيفساء التي أضافت لمسة من الجمال و الأناقة، و تساهم في تحسين جاذبية النزل و جعله يبدو أكثر فخامة و جمالا كما تميزه عن باقي لفنادق في المدينة و البلاد أيضا، فهي ذات طابع يعكس الهوية التراث التلمساني فيعمل على لفت الانتباه إلى الثقافة المحلية و التراث التلمساني ، و قد توظيف الفسيفساء في تزيين جدران قاعة الاستقبال للفندق و في الأعمدة أيضا، كما زينت النافورة الرخامية الموجودة في الفناء المركزي للفندق بالفسيفساء أيضا، كما زينت جدران المطعم أيضا و في جدران المدخل الرئيسي للفندق التي زينت بالأقواس ذات الطابع الإسلامي.

- **الفسيفساء الموجودة في المدخل الرئيسي للفندق:**

زينت واجهة المدخل الرئيسي للفندق بالفسيفساء المنحوتة على جدران المدخل باللون البني الفاتح و هي عبارة عن أشكال هندسية تشبه لحد كبير أوراق الشجر و كأنها زخرفة نباتية و هي عبارة عن نقش بارز من خلال تكرير الأشكال الهندسية تلك كما هو موضح في الصورة 03، كما زين سقف هذا المدخل أيضا بالمنمنمات و في وسط السقف منحوتة من النقش البارز على شكل نجمة ثمانية و معلقة فيها ثرية من النحاس.

الصورة 03

- **الفسيفساء الموجودة في قاعة الاستقبال:**

الصورة 04

زينت قاعة الاستقبال بالفسيفساء الملونة الموجودة في أعمدة هذه القاعة و على الجدران أيضا، و هي عبارة عن أشكال هندسية متكررة، يحتوي الشكل الواحد على مجموعة من الأشكال الهندسية كما في الصورة04 ، و يمكن تقسيم هذه الفسيفساء إلى وحدات موزعة بطريقة منظمة، الوحدة الأولى عبارة عن أشكال هندسية متكررة بطريقة مرتبة تتنوع هذه الأشكال الهندسية بين نجم ثمانية و مثلثات صغيرة باللون الأزرق الداكن و الأشكال الثمانية باللون الأزرق الفاتح، و في وسط هذه الأشكال شكل هندسي أزرق داكن و تدور حوله أشكال ثمانية باللون الأزرق الفاتح ثم تليه أشكال هندسية زرقاء و تدور حولها أيضا أشكال باللون الأصفر و تليها دائرة أيضا بالأشكال الهندسية باللون الأزر الداكن، هذه الأشكال مرتبة بطريقة منتظمة، إضافة إلى أشكال باللون الأزرق الداكن و باللون الأخضر كما في الصورة 05، إضافة إلى الزخرفة و الفسيفساء الموجودة في الجدار الأبيض هذه المنمنمة عبارة عن أشكال هندسية متكررة على خفية زرقاء مصنوعة من اللوح باللون الأبيض.

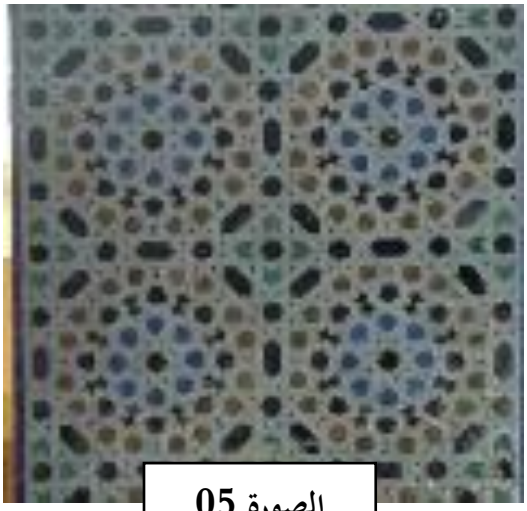

الصورة 05

- **الفسيفساء الموجودة في النافورة الرخامية:**

توجد هذه النافورة في الفناء الداخلي للفندق مصنوعة من الرخام الأبيض على شكل نصف نجمة سداسية و على الحائط الموجود فيه النافورة و محفورة فيه حنفية من النحاس، هذا الحائط فيه جدارية

مزينة بالفسيفساء، و في جدران النافورة و أيضا في الجدار الموجود جانب النافورة كما هو موضح في الصورة 06، و بالنظر إلى الفسيفساء الموجودة في جدران النافورة فهي عبارة عن أشكال هندسية متكررة و متداخلة بعضها في بعض و استخدم فيها الألوان الخضراء و الزرقاء و الحمراء و نفسها هذه المنمنمات موجودة في الجدار الموجود بجانب النافورة، أما عن الجدارية الموجودة في الحائط وراء النافورة فقد استعمل في الفسيفساء الموجودة فيها مجموعة من الأشكال الملونة بداية من وسط الجدارية شكل نجمة ثمانية تدور حولها أشكال هندسية باللون الأخضر تليها أشكال هندسية أخرى متكررة بشكل دوراني باللون البني و تليه أشكال باللون الأصفر، و تليها أيضا أشكال شبه مستطيلة باللون الأزرق الداكن بعدها أشكال باللون الأزرق الفاتح ثم تليها أشكال أخرى شبه مستطيلة باللون الأحمر الأرجواني، بعدها أشكال تشبه الزهور باللون الأخضر عددها 16 شكل، ثم تحيط حولها نجمة ثمانية

الصورة 06

الصورة 07

باللون الأصفر و باللون الأسود أيضا، تحيط حولها ثمانية وحدات متشابهة الواحدة منهن تحتوي على دائرة حمراء في الوسط تحيط حولها أشكال هندسية باللون الأخضر بعدها أشكال هندسية باللون الأسود ثم أشكال باللون الأصفر و اللون الأزرق الداكن، و تليها ثمانية أشكال تشبه الورود فيها اللون الأصفر و الأسود و اللون الأزرق الفاتح و تدور حولهم أشكال باللون الأسود مشكلة دائرة و تتكرر هذه الوحدات حول الوحدة الرئيسية الأولى كما في الصورة 07.

- **الفسيفساء الموجودة جدران المطعم:**

الصورة 08

تم تزيين المطعم أو قاعة الإطعام في الفندق بالزخرفة الإسلامية و قد تم استعمال الفسيفساء في جدران المطعم و في أعمدتها كما زينت بالأقواس أيضا كما هو ظاهر في الصورة 08 كما زين سقف المطعم بألواح خشبية و بثريتين من الكريستال، كما زينت جدران المطعم بجداريات مثل الجدارية في الصورة 09 و رسمت في هذه الجدارية مدينة بأسوار تشبه لحد كبير مدينة تلمسان في الماضي و تقع في هضبة صغيرة و استخدم فيها الفنان الألوان الترابية و اللون البني بدرجاته كما استعمل اللون الأخضر الفاتح و الداكن في الشجرة الموجودة في الجانب الأيمن للوحة و في الجانب الأيسر للوحة و أيضا في النباتات البرية الموجودة أسفل اللوحة، و زينت هذه اللوحة أو الجدارية بإطار مزخرف رسمت فيه فسيفساء و التي هي عبارة عن أشكال هندسية متكررة بطريقة منتظمة، و استعمل فيها مجموعة من الألوان الزاهية كاللون الأخضر و درجاته و الأصفر و الأزرق و درجاته و كذا اللون البني و اللون الأحمر إضافة إلى اللون الأبيض أيضا. كما زينت الأعمدة الموجودة في المطعم التي تبدأ بالأقواس هي الأخرى التي زينت بالفسيفساء و التي هي عبارة عن زخرفة نباتية متكررة بطريقة منتظمة و احتوت هذه الفسيفساء على مجموعة من الألوان الزاهية منها الألوان الباردة كاللون الأزرق بدرجاته و اللون الأخضر و الألوان الحارة الحمر

الصورة 10

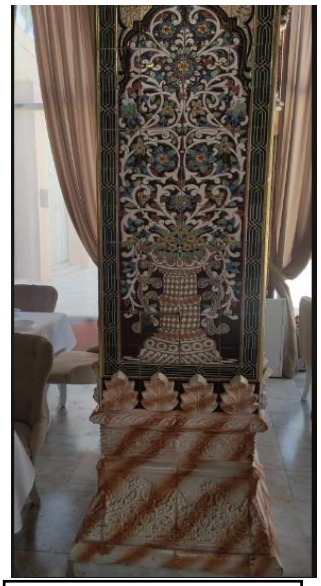

الصورة 11

الصورة 09

الأرجواني و الأصفر أيضا كما هو واضح في الصورة 10، أما الأعمدة فهي الأخرى زينت بالفسيفساء التي هي عبارة عن أصيص من الورود استعمل فيه التناظر و رسمت فيه زخرفة إسلامية نباتية فالفسيفساء في هذه اللوحة عبارة عن مجموعة من الزهور الملونة بألوان مختلفة كالأصفر و البني و اللون الأخضر و اللون الأزرق و درجاته إضافة إلى اللون الأحمر، كما استعملت في هذه الفسيفساء زخرفات باللون الأبيض موزعة بطريقة منتظمة في كاملها كما هو موضح في الصورة 11، أما عن إكليل الورد فقد استعمل هو الأخر التناظر حيث أنه لو تم تقسيم هذه اللوحة إلى نصفين متساويين فإن النصف اليمين يشبه النصف اليسار، قد رسمت الأشكال الهندسية فيه من مربعات و مستطيلات باللون الأبيض و اللون البني، و يحيط بكل هذه الفسيفساء و إكليل الورد إطار زين باللون الأخضر و الأزرق و الذي هو عبارة عن أشكال هندسية متكررة بطريقة منظمة.

- **تحليل الجدارية الموجودة في قاعة الإطعام:**

الشكل و التمثيل الأيوني:

الصورة 12

استعمل الفنان الذي قام بإنجاز هذه الفسيفساء الموضحة في الصورة 12 مجموعة من الأشكال الهندسية المنظمة و العشوائية و الخطوط المائلة و العمودية و الأفقية أيضا لتشكيل مختلف الأشكال.

الخط:الخط عنصرا أساسيا في التعبير الفني، حيث يمكن استخدامه للتعبير عن الشكل و الحركة و المشاعر، و في هذا العمل الفني استعمل الفنان مجموعة متنوعة من الخطوط المائلة لرسم الرباعيات التي تزين أكليل الورد الموجود في الجزء السفلي للوحة، و العمودية لرسم الإطار المحيط بالعمل الفني و الأفقية أيضا في الإطار الذي يحيط بإكليل الورد الذي يتوسط العمل الفني و المتعرجة في الزخرفة النباتية.

اللون: يستعمل اللون للتعبير عن المشاعر و المواضيع و المفاهيم و لخلق التوازن أيضا في العمل الفني كما تستعمل لتحديد المساحات و الأشكال و إبراز التفاصيل، و تتنوع هذه الألوان من حيث السطوع و التشبع و الدرجة و اللمعان، و استعمل الفنان في هذا العمل الفني مجموعة من الألوان الزاهية منها الألوان الباردة و الحارة و الألوان المتضادة و من هذه الألوان الباردة نذكر اللون الأزرق و درجاته و اللون الأخضر و الأصفر و الألوان الحارة كاللون الأحمر و درجاته و اللون البني إضافة لذلك استعمل اللون الأسود في الخلفية و اللون الأبيض أيضا.

الملمس: و يدل الملمس على الخصائص السطحية للمواد المستعملة في العمل الفني و يتم التعرف على الملس عن طريق حاسة اللمس و خلال الجهاز البصري ، و الملاحظ في هذا العمل الفني يرى أن الملمس فيها عبارة عن ملمس ناعم بسبب استعمال مواد و خامات ناعمة.

التوازن: يهدف التوازن إلى خلق الإحساس بالتناغم و الاستقرار داخل العمل الفني و يساهم هذا التوازن في إيجاد الاستقرار البصري و التناغم في العمل الفني و يعتبر عنصرا مهما لجذب انتباه المشاهدين و المساهمة في فهم و تقدير العمل الفني، و قد وفق الفنان الذي قام بإنجاز هذه المنمنمات في تحقيق التوازن في هذا العمل الفني من خلال توزيع الألوان بشكل متوازن و من خلال توزيع العناصر الفنية بشكل متوازن في هذا العمل.

الوحدة: تشير الوحدة في العمل الفني إلى التناغم و التجانس بين العناصر المختلفة في العمل، و تحقيق الوحدة يساهم في إيجاد تجربة بصرية متسقة و متناسقة للمشاهد، و يجعل العمل الفني يبدو و كأنه جزء واحد متكامل، و نجح الفنان الذي قام بهذا العمل في تحقيق هذا الهدف من خلال الوحدة بين عناصر العمل من أشكال و ألوان و خطوط و غيرها.

الفراغ: يعمل الفراغ دورا حيويا في توجيه العين و تحديد تركيز المشاهد و قد تكون بمثابة مكان للتنفس و الاستراحة داخل العمل الفني و لإبراز الأشكال و إظهارها، و نرى هذه الفراغات في هذا العمل بين الأشكال و الزخرفات و في أسفل العمل الفني من الطرفين الأيمن و الأيسر.

الحركة: تعرف الحركة بأنها أقوى مثيرات الانتباه في المجال البصري، و بأنها تعني تقاربا و تباعدا للأشكال باتجاه مقرر لتظهر و كأنها مندفعة نحو ذلك الاتجاه لتوهم بالتحريك ، و تعبر الخطوط المتعرجة و الانسيابية في هذه اللوحة من حلال الكتابة و من شخصية حنظلة عن الحركة التقديرية التي تعتمد على الثقافة الفنية للمشاهد.

تشير الحركة في لعمل الفني إلى الإحساس بالحركة أو التيار داخل العمل الفني سواء كانت هذه الحركة فعلية أو افتراضية، و يمكن تحقيقها من خلال استخدام عناصر كالخطوط و الأشكال و الألوان بطرق توحي بالحركة أو توفر الانطباع بأن هناك حركة في العمل، و تعبر الزخرفات باللون الأبيض و الزخارف النباتية في هذا العمل عن الحركة التقديرية في هذا العمل إضافة إلى الزخارف باللون الأصفر و الأخضر في جانبين اللوحة أيضا إلى الحركة التقديرية في هذه اللوحة

الإيقاع: يتجلى الإيقاع من خلال تكرار العناصر الفنية مثل الأشكال الهندسية أو الخطوط بطريقة تخلق إحساسا بالتنظيم و التناغم، و في هذا العمل نرى مجموعة من الإيقاعات الرتيبة من خلال المربعات في إكليل الورد و الإيقاعات الغير رتيبة من خلال تكرار الألوان لإبراز الأشكال و إظهارها و من خلال توزيع الخطوط المختلفة.

التفسير و القراءة التحليلية للعمل:

من خلال قراءات لهذا العمل نجد أن الفنان قد وضح في إيصال فكرته و رسالته و يعكس هذا العمل علاقة الفنان بالطبيعة و تأثيره على البيئة لمحيطة به، و يبرز الفنان من خلال هذا العمل جمال الطبيعة بشكل فريد و ملهم مما يلهم المشاهدين على التأمل في عظمة الخالق للطبيعة و روعتها، و تحتوي بعض العناصر في هذا العمل على رمزية خاصة كالنباتات التي توحي بالأمل و التجديد و تنقل المنمنمة هذه رسالة قوية حول أهمية الاتصال الإنساني و ضرورة الحفاظ على البيئة و تلهم المشاهدين و الزائرين للفندق إلى التأمل في جمال الطبيعة و العمل على حمايتها للأجيال القادمة، و تعتبر هذه المنمنمة عمل فني استثنائي يجمع بين التقنية الفنية الرفيعة و المحتوى العميق مما يجعلها مصدر إلهام و تأمل للمشاهدين و الفنانين على حد سواء.

خاتمة الفصل:

و في ختام هذا الفصل يمكن القول أن تاريخ السياحة في الجزائر يعود إلى العصور القديمة، حيث كانت جزءا من الإمبراطوريات الرومانية والعثمانية. و خلال الاستعمار الفرنسي، زاد الاهتمام بالسياحة وتم تطوير البنية التحتية والترويج للمناظر الطبيعية والتراث الثقافي. و بعد الاستقلال، استمر الاهتمام بتطوير القطاع السياحي، وركزت الجهود على السواحل الجميلة والمواقع الأثرية، و لهذا تسعى الجزائر لتعزيز السياحة كجزء من استراتيجيتها للتحول الاقتصادي، وتواجه تحديات مثل قلة التسويق الدولي وضعف البنية التحتية والإجراءات البيروقراطية المعقدة والتحديات الأمنية، مما يؤثر على جاذبيتها كوجهة سياحية.و على هذا الأساس فإنه يتم توظيف الفسيفساء و المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر حيث أن هذه المنمنمات و الفسيفساء تعكس التراث و الثقافة المحلية و تحسن جمالية المكان.

خاتمة

و في نهاية المطاف نعلن حصيلة ما توصلنا له من خلال هذه الدراسة و عملنا من خلال هذه الدراسة تقريب مفهوم فن المنمنمات و الفسيفساء التي تمثل جزءا أساسيا من التراث الإسلامي الذي يعكس الحياة و الثقافة و التاريخ، هذا الفن الذي ازدهر عبر العصور و تنوعت مدارسه الفني مثل الصفوية و مدرسة بغداد مما ساهم في نقل المعرفة و تطوير الفن الإسلامي. و قد تطور هذا الفن في الجزائر بفضل جهود فنانيها و تأثيرها على المستوى المحلي و العالمي أمثال الفنان محمد راسم الذي ساهم في انتشار و تطوير هذا الفن.

و بالانتقال إلى توظيف هذا الفن في المراكز السياحية في الجزائر كان لا بد من التطرق إلى موضوع السياحة في الجزائر و إلى تاريخها و إلى مقومات السياحة الطبيعية لهذا البلد، ثم إلى مساهمة فن المنمنمات و الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية ، و على هذا الأساس قمنا بدراسة هذا الفن في المركز السياحي نزل الزيانيين بتلمسان الذي تم توظيف الفسيفساء في التصميم الداخلي له من خلال الجدران و الأعمدة و الأثاث و التي من خلالها يعكس الفنان التراث و الثقافة المحلية للمدينة و تعمل على تحسين جمالية المكان.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة الكتب:

1. إبراهيم بظاظو و آخرين، صيانة و حماية الفسيفساء دراسة في السياحة المستدامة، مؤسسة الوراق، عمان، 2013، ط1.
2. إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ط1.
3. إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005، ط1.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، المجلد 12، بيروت، لبنان، 1997، ط6.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج8، ط6.
6. أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي (أصوله ة فلسفته و مدارسه)، دار المعارف، لبنان، 1967، ط2.
7. أحمد باغلي، محمد راسم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ط5.
8. جودي محمد حسن، الفن العربي الإسلامي، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2007، ط1.
9. د. صلاح الدين أبو عياش/ معجم مصطلحات الفنون، ج2، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2015، ط1.
10. د. عبد الله ثاني قدور، سيميائية الفن التشكيلي الإسلامي الجزائري، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ط1.
11. د. محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

12. زكي محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981، ط1.
13. زيد منير سلمان، الأمن و السلامة في المنشآت السياحية و الفندقية، دار الراية للنشر و التوزيع، عمان، 2012، ط1.
14. زينات بيطار، فن المنمنمات الإسلامية و تجربة محمد راسم الجزائري، التعبير بالألوان آفاق من الفن التشكيلي، مجلة العربي، 2000، ط1.
15. سوزان حسن، التشريعات السياحية و الفندقية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2001.
16. عبد الله الجيشي، الكتاب في الحضارة الإسلامية، شركة الربيعان للنشر و التوزيع، الكويت، 1981، ط1.
17. عروة نجاة، من وحي التراث المعماري و الحرفي في الجزائر، دار النشر دحلب، تلمسان، الجزائر، 2011، ط1.
18. فارس بشر، فن المنمنمات الإسلامية، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مصر، 1952، ط1.
19. قاموس المنجد في اللغة و العلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
20. ماريا فيتوريا فونتانا، المنمنمات الإسلامية، تر: عز الدين عناية، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
21. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2008، ط4.
22. مصطفى عبد القادر، دور الإعلان في التسويق السياحي، المؤسسة الجامعية للدراسات و للنشر، لبنان.
23. ممدوح عبد الجيد شبهة، القيم الجمالية و التعبيرية في منمنمات المنظومات الخمسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2016، ط1.

24. ممدوح عبد الجيد شبهة، القيم الجمالية و التعبيرية في منمنمات المنظومات الخمسة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2016، ط1.
25. نعمت إسماعيل أعلام، فنون الزخارف و المنمنمات الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1977، ط2.
26. نمير قاسم خلف، ألف باء التصميم الداخلي، جامعة ديالي، دار الكتب و الوثائق ببغداد، العراق، 1426هـ/2005م.

قائمة الرسائل الجامعية و المذكرات:

1. إبرير زهرة، الفسيفساء الرومانية في الجزائر مدينة تيبازة نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون التشكيلية تخصص دراسات الفنون التشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان–، 2017/2016.
2. إيمان عفان، دلالة الصوة الفنية دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005/2004.
3. بعوط لزهر، الترويج للمقومات السياحية و دوره في تحقيق التنمية المحلية "حالة ولاية قالمة"، مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص تسويق فندقي و سياحي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2018/2017.
4. بوسدير محمد، الفن التشكيلي في الجزائر، مذكرة تخرج ماستر، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان، 2015/2014.
5. الشاهد إلياس، التسويق السياحي في الجزائر دراسة نظرية و ميدانية، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم التجارية –تخصص تسويق، قسم العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2013/2012.

6. صالح موهوب، تطور السياحة في الجزائر في ظل المعطيات السياحية الدولية الجديدة، رسالة تخرج تخصص تسيير، كلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2025/2014.
7. عائشة شرفاوي، السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني و المتغيرات الاقتصادية الدولية، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، جامعة الجزائر 3، 2015.
8. عمارية نور الهدى و زيول فاكمة الزهراء، المعبودات من خلال الفسيفساء الرومانية في شمال إفريقيا، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 –سطيف، 2016/2015.
9. عوينان عبد القادر، تحليل الآثار الاقتصادية للمشكلات البيئية في ظل التنمية المستدامة – دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجيستر تخصص نقود مالية و بنوك، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2008.
10. غاتة سعيد، دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني في ظل التحولات الاقتصادية (دراسة حالة ولاية تمنراست)، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماجيستر في العلوم الاقتصادية تخصص التحليل الاقتصادي، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2010/2009.
11. قاسم فطيمة الزهراء، دور النشاط السياحي في التنمية المحلية بولاية بومرداس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة.
12. قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم و محمد تمام، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص دراسات في الفنون التشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2017/2016.

13. محل العين بثينة، الفسيفساء الميثولوجية المعروضة بمتحف سيرتا، مذكرة مقترحة لنيل شهادة الماستر في الآثار القديمة، جامعة 8 ماي 1945 –قالمة، 2018/2017.
14. موجاج بلال، فن المنمنمات بين التراث و الحداثة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2020/2019.
15. ميمون سارة و سعيداني يامنة، الفسيفساء في الجزائر جدارية محكمة تلمسان بحث في القيم الجمالية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات فنون تشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان–، 2018/2017.

قائمة المجلات و الموسوعات:

1. أ.م.د ياسر علي معبد فرغلي، التصميم الداخلي كعمل فكري: الأهداف و المعوقات، مؤتمر الفنون التطبيقية الدولي الرابع، مارس 2015.
2. جريدة الجزائر نيوز، صفحة أخبار الجزائر، ليوم الأحد 30 مارس 2014.
3. حبال سهيلة، مساهمة القطاع السياحي في الاقتصاد الجزائري، مجلة آفاق علمية، مج11، ع02، 2019.
4. خالد كواش، مقومات و مؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، ع1، السداسي الثاني 2004، الجزائر.
5. د. حسن هادي عبد الكاظم الغزالي، جدلية الواقعي و المتخيل في المنمنمات الإسلامية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، 2018، ع 22.
6. د. عبير عبد الله شعبان جوهر، التنوع الحضاري و أثره على الصياغات الجمالية للفسيفساء الخزفية في الفن الإسلامي، مجلة العمارة و الفنون، ع07.

7. د.دليل زكية، رمزية المواضيع الفسيفسائية في المدن الجزائرية القديمة، مجلة عصور، ع35/34، أفريل- جوان 2017.
8. شيرين معتوق الحرازي، رؤية سميولوجية لفن المنمنمات الإسلامية في ظل العناصر الكونية الأربعة، المجلة الأردنية للفنون، مج 12، ع3، 2019.
9. عمر حوتية، واقع قطاع السياحة في الجزائر و آفاق تطوره، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، الجزائر، ع29.
10. لافطس نعيمة و إبراهيم أحمد، الفنون التطبيقية في منمنمات الفنان محمد تمام، مجلة جماليات، مج 07، ع 02، 2020.
11. لافطس نعيمة و إبراهيم أحمد، الفنون التطبيقية في منمنمات الفنان محمد تمام، مجلة جماليات، مج 07، ع 02، 2020.
12. م. أنعام عيسى كاظم عجام، جماليات الأسلوب لمنمنمات بهزاد في ملحمة الشاهنامه، مجلة فنون جميلة/ مجلة فصلية محكمة، 2023، ع04.
13. مجموعة من الباحثين العرب و الأجانب، مجلة سومر، مج31، المؤسسة العاملة للآثار و التراث، وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية، 1981.
14. محمد جحيش، لجنة الحفلات لمدينة الجزائر، صالون الفنون الإسلامية، 1997.
15. محمد همام فكري، المنمنمات... سفير التراث العربي و الإسلامي عبر العصور، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الشرق، نوفمبر 2015، ع01.
16. منصوري زين، واقع و آفاق سياسة الاستثمار في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد02.

المواقع الالكترونية:

- رمضان أسماء، فن المنمنمات الإسلامية: قصة أطول الفنون الزخرفية عمرا، نشر بتاريخ: 2019/04/07، تاريخ الزيارة: 2024/02/28 على الساعة 12:30، https://www.noonpost.com/content/27261 .
- بطاقة فنية جامع الجزائر، https://web.archive.org/web/20240330095119/https://eldjamaa.dz/
- مسجد سيدي بومدين بتلمسان، https://mait.dz/detail-produit.php?id=61

الملاحق

A NIDES

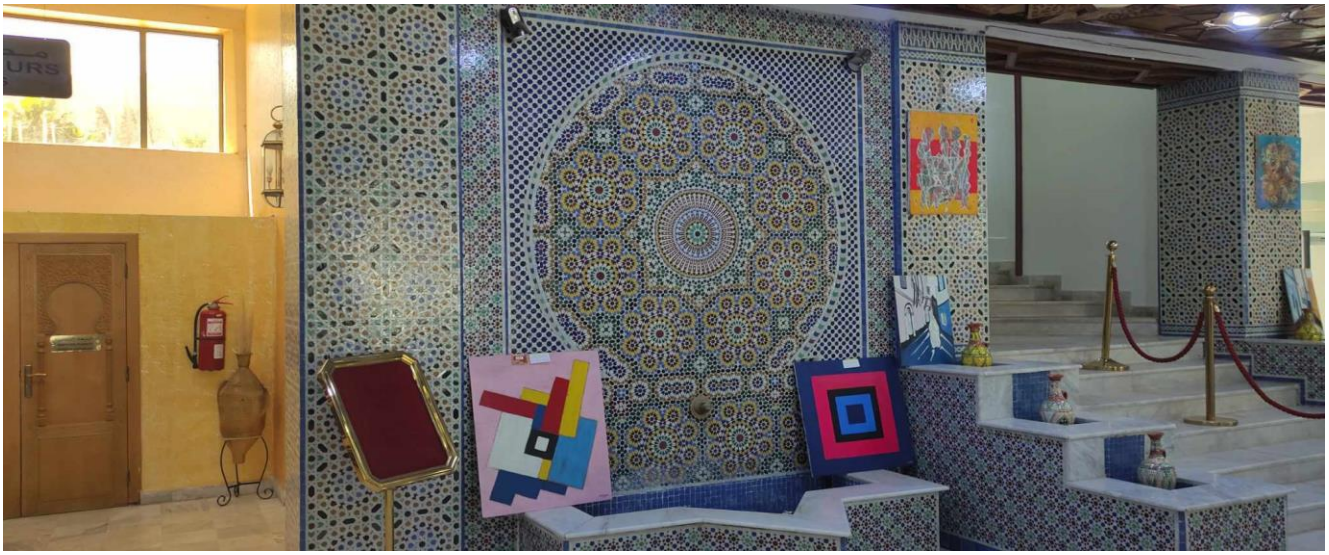

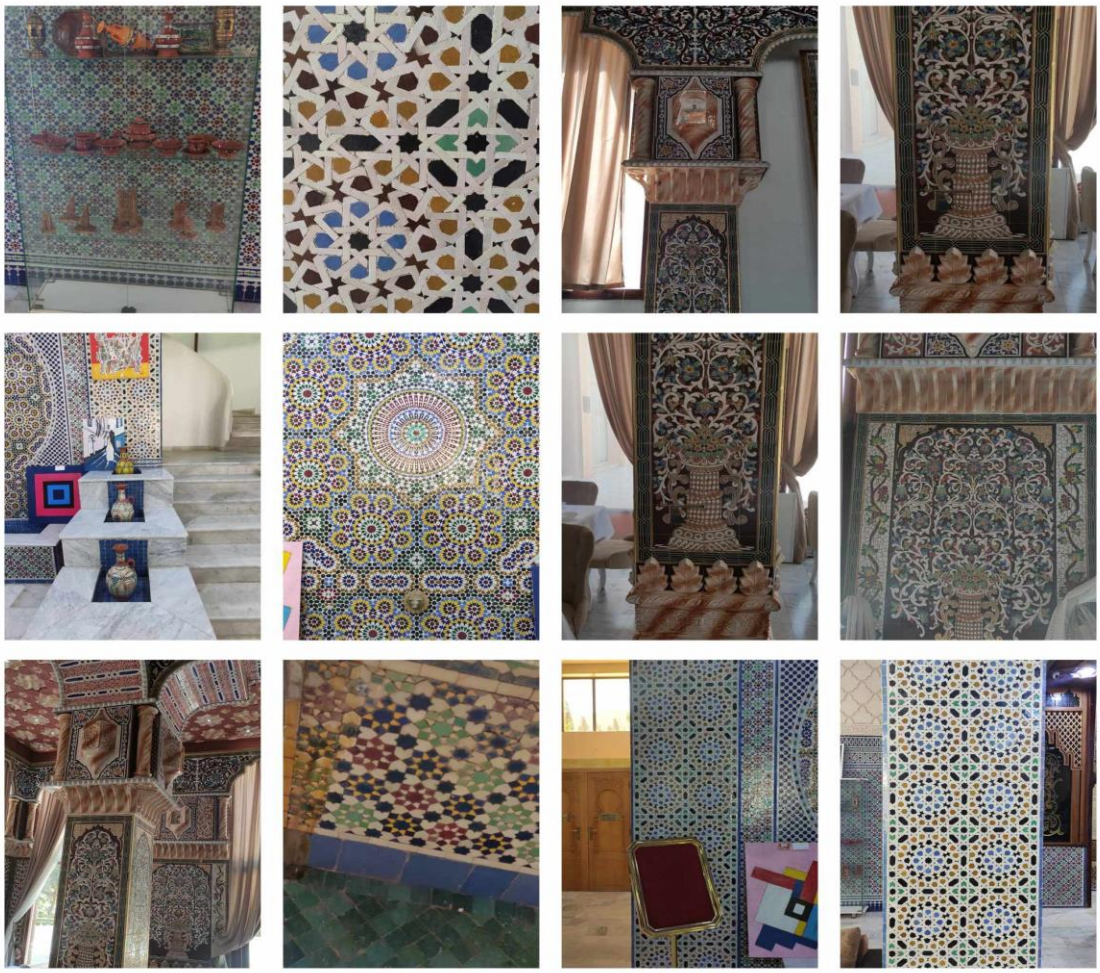

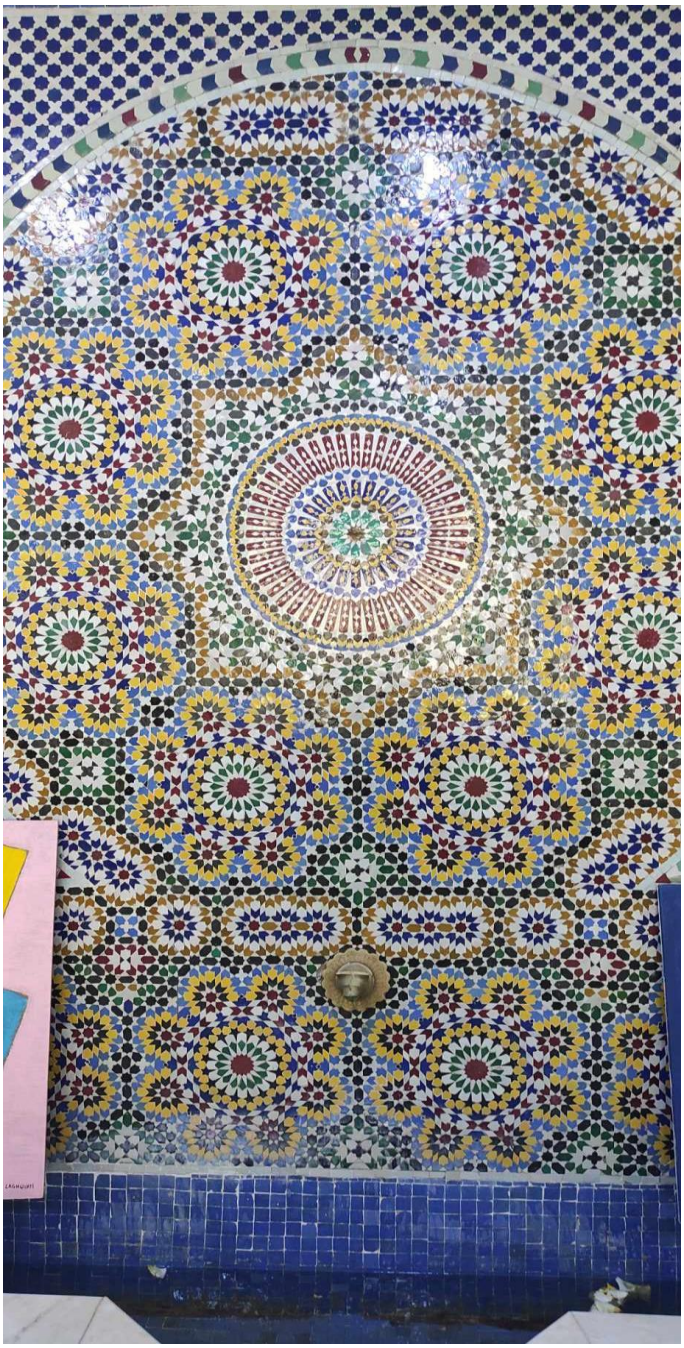

Fernand Pouillon
Fernand Pouillon
Architecte et Urbaniste Français
(1906-1912)
Il fut un des grands bâtisseurs, parmi ses réalisations nous citons
Les Zianides-Tlemcen

الفهرس

إهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	**أ/هـ**
الفصل الأول: خصوصية فن المنمنمات و فن الفسيفساء	**24/1**
تمهيد الفصل	1
المبحث الأول: فن المنمنمات	15/2
المطلب الأول: مفهوم فن المنمنمات و خصائصه	6/2
المطلب الثاني: فن المنمنمات في الجزائر	15/6
المبحث الثاني: فن الفسيفساء	23/16
المطلب الأول: مفهوم فن الفسيفساء	20/16
المطلب الثاني: فن الفسيفساء في الجزائر	23/20
خاتمة الفصل	24
الفصل الثاني: توظيف المنمنمات و الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر (نزل الزيانيين نموذجا)	**55/25**
تمهيد الفصل	25

المبحث الأول: واقع و آفاق السياحة في الجزائر	35/26
المطلب الأول: تاريخ السياحة في الجزائر	32/26
المطلب الثاني: واقع السياحة في الجزائر	35/33
المبحث الثاني: مساهمة المنمنمات و الفسيفساء في التصميم الداخلي للمراكز السياحية	42/36
المطلب الأول: مفهوم التصميم الداخلي	37/36
المطلب الثاني: مفهوم المراكز السياحية	38/37
المطلب الثالث: الفسيفساء و المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر	42/39
المبحث الثالث: الفسيفساء في التصميم الداخلي للمركز السياحي (نزل الزيانيين نموذجا)	55/43
المطلب الأول: التعريف بالمركز السياحي لنزل الزيانيين	46/43
المطلب الثاني: توظيف الفسيفساء في المركز السياحي (نزل الزيانيين نموذجا)	54/46
خاتمة الفصل	55
خاتمة	**57**
قائمة المصادر و المراجع	65/59
ملحق الصور	69/67
الفهرس	72/71

الملخص:

يهدف موضوع البحث و الموسوم بتوظيف الفسيفساء و المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية في الجزائر إلى التعرف على فن المنمنمات و خصائصه و مدارسه و إلى هذا الفن في المغرب الإسلامي و في الجزائر و أهم فناني هذا الفن، كما تطرقت الدراسة إلى فن الفسيفساء و تاريخها و كذا إلى فن الفسيفساء الموظف في المباني التاريخية و غيرها في الجزائر، و على هذا الأساس تطرق هذا البحث إلى واقع و آفاق السياحة في الجزائر و إلى مساهمة فن الفسيفساء و فن المنمنمات في التصميم الداخلي للمراكز السياحية، و في ختام هذا البحث قمنا باختيار نزل الزيانيين نموذجا لدراستنا و بالتطرق لتوظيف الفسيفساء في التصميم الداخلي لهذا النزل و أيضا قمنا بتحليل جدارية من فن المنمنمات الموجودة في مطعم الفندق.

الكلمات المفتاحية: فن المنمنمات– فن الفسيفساء– المراكز السياحية– التصميم الداخلي– نزل الزيانيين

Summary:
The research topic, which is tagged with the use of mosaics and miniatures in the interior design of tourist centers in Algeria, aims to identify the art of miniatures, its characteristics and schools, and this art in the Islamic Maghreb and in Algeria, and the most important artists of this art. The study also touched on the art of mosaics and its history. As well as the art of mosaic used in historical buildings and others in Algeria. On this basis, this research touched on the reality and prospects of tourism in Algeria and the contribution of mosaic art and the art of miniatures to the interior design of tourist centers. At the conclusion of this research, we chose the Zayaniyyin Hostel. As a model for our study, by addressing the use of mosaics in the interior design of this hotel, we also analyzed a miniature mural found in the hotel restaurant.
Keywords: miniature art - mosaic art - tourist centers - interior design - Al-Zayaniyyin Lodge
Résumé:
Le thème de recherche, qui porte sur l'utilisation des mosaïques et des miniatures dans l'aménagement intérieur des centres touristiques en Algérie, vise à identifier l'art de la miniature, ses caractéristiques et ses écoles, et cet art au Maghreb islamique et en Algérie, ainsi que les artistes les plus importants de cet art. L'étude a également abordé l'art de la mosaïque et son histoire. Ainsi que l'art de la mosaïque utilisé dans les bâtiments historiques et autres en Algérie. Sur cette base, cette recherche a abordé la réalité et les perspectives du tourisme en Algérie et l'apport de l'art de la mosaïque et de l'art de la miniature à l'aménagement intérieur des centres touristiques. A l’issue de cette recherche, nous avons choisi l’auberge Zayaniyyin. Comme modèle pour notre étude, en abordant l’utilisation de mosaïques dans la décoration intérieure de cet hôtel, nous avons également analysé une fresque miniature trouvée dans le restaurant de l’hôtel.
Mots clés : art miniature - art mosaïque - centres touristiques - design d'intérieur - Al-Zayaniyyin Lodge